

المركز الجامعي الشهيد سي الحواس - بركة



معهد العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مصادر تاريخ الوطن العربي

مطبوعة في مقياس مصادر تاريخ الوطن العربي

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص.الوطن العربي

الدكتور/ خميسي سعدي

السنة الجامعية 2019-2020م

المركز الجامعي الشهيد سي الحواس - بركة



معهد العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مصادر تاريخ الوطن العربي

مطبوعة في مقياس مصادر تاريخ الوطن العربي

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص الوطن العربي

الدكتور/ خميسي سعدي

السنة الجامعية 2019-2020م

من أساسيات البحث العلمي التاريخي هي معرفة مصادر المادة التاريخية وأماكن تواجدها ومراكز حفظها، مما يسهل على الباحث الحصول على المعلومة التاريخية المفيدة من أصولها، وتعد المصادر المحلية والأجنبية خاصة منها الأوربية مصدرا أساسيا لا يمكن إغفاله أو عدم التعامل معه بأي حجة كانت.

ولذلك جاءت هذه المحاضرات في شكل مطبوعة بداعوجية، عنوانها: مصادر تاريخ الوطن العربي، موجهة لطلبة سنة أولى ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، لتعزز معارفهم المنهجية وفق البرنامج الرسمي كما هو مسطر وفق عروض التكوين الخاصة بـ ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر.

هذه المحاضرات موزعة على ثلاثة محاور، المحور الأول يتناول مفاهيم عامة حول المصادر و الارشيف والوثائق، واهم مراكز الارشيف المتواجدة بالدول الاجنبية والتعرف على مختلف السلاسل والارصدة ، بالاضافة الى التعرف على المخطوطات.

وفي المحور الثاني تناولنا نماذج من الوثائق الرسمية كمصدر لتاريخ الوطن العربي، وجعلنا من نصوص المعاهدات والاتفاقيات نموذجا لذلك، واخذنا مثلا عن ذلك المعاهدات التي أبرمتها بريطانيا العظمى مع أمراء ومشايخ الخليج العربي في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

أما المحور الثالث فقد أبرزنا فيه نماذج من الكتابات الغربية، وتتمثل في
مذكرات القادة والسياسيين وكتب الرحالة.

وفي الأخير، هناك مصادر أخرى لم نتطرق إليها نذكر من بينها كتابات
الأسرى والدوريات والصحف وتقارير القناصل والسفراء.

بريكة في 20 ماي 2020م

المصادر مفاهيم عامة

من الأمور التي أصبحت معروفة وأضحت تقليدا علميا وقيمة أخلاقية يتحلى بها الباحث والعالم هي الحصول على المادة الأولية التي تمكنه من تحسين معارفه وتساهم في تطوير العلوم وتدفع إلى اكتشاف الجديد وابتكار ما يفيد الإنسانية في مختلف مناحي الحياة وتفتح آفاقا جديدة. ولكل علم مواده التي ينطلق منها، ولعلم التاريخ مواده الأولية التي تعين الباحث على تركيب الحادثة التاريخية وصياغتها من جديد كما وقعت أو قريبا منها. والمواد الأولية في علم التاريخ هي المصادر أو الأصول.

ودائما نسمع كلمات متداولة في مجال التاريخ مثل المصادر، الأصول، الوثائق، الأرشيف، المخطوطات، المراجع، فما معنى كل هذه المصطلحات؟

سنحاول من خلال هذه المحاضرات تحديد مفاهيم المصطلحات السابق ذكرها.

تعد مرحلة جمع المصادر مرحلة مهمة في مسيرة انجاز أي عمل بحثي في التاريخ، فالمؤرخ لا يخترع الحوادث، أو يقصها من ذهنه وخياله كما يفعل الروائي، وعليه أن يعود إلى ما خلفه الأولون من آثار ووثائق وكتابات، وغير ذلك...¹

1 مفهوم المصادر

بالنظر إلى مفهومها اللغوي، نقول مصدر الشيء، أي منبعه أو أصله الذي خرج منه الشيء، وهي مشتقة من لفظ صدر بمعنى أعلى مقدم كل

1 - ليلي الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، ط 13، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2008/2007، ص 51.

شيء وأوله، ويقال صدر عن فلان، أي خرج منه وبدر¹. والصدر أعلى
مقدم كل شيء وأوله، كقولهم صدر النهار والليل وصدر الشتاء والصيف².
وانظر قوله تعالى: «حتى يصدر الرعاء³»، أي يرجعوا من سقيهم،
ويقال صدر القوم عن المكان أي رجعوا عنه، وصدروا إلى المكان أي
رجعوا إليه، والمصدر أصل الكلام الذي تصدر عنه صوادر الأفعال⁴.
من خلال هذه التعريفات يمكن أن نقول مايلي:

المصدر هو الرجوع إلى الشيء الأول.

وأحيانا يطلق على المصادر في بعض كتب المنهجية لفظ الأصول.
أي أصل الشيء، والمصادر هي أقدم ما تتضمنه مادة عن موضوع ما،
وبعبارة أخرى هي الوثائق والكتابات الأولى منقولة بالرواية، أو مكتوبة بيد
مؤلفين ثقات، أو من طرف من عاشوا الأحداث والوقائع، أو كانوا طرفا
مباشرا فيها، أو كانوا هم الوساطة الرئيسة لنقل وجمع العلوم والمعارف
السابقة للأجيال اللاحقة⁵.

وتنقسم المصادر إلى نوعين بحسب طبيعتها:

الأصول أو المصادر المدونة: وهي تضم الوثائق بمختلف أنواعها
المحفوظة في دور الأرشيف، أو لدى مؤسسات أخرى، أو عند العائلات.
والكتب التي دونت في زمن الأحداث أو قريبا منها، والمخطوطات في جميع

¹ - الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط 8، مؤسسة
الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص 423.

² - ابن منظور جمال الدين: مادة صدر، ج 6، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (ب ت)، ص 115.

³ - الآية 23، من سورة القصص.

⁴ - ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، المصدر السابق، ص 119.

⁵ - عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: كتابة البحث العلمي ومصدر الدراسات الإسلامية، ط 3،
دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، 1986، ص 39.

المجالات في التاريخ والرحلات والجغرافيا والتراجم والمناقب، والمذكرات والمجلات والجرائد، والتسجيلات الصوتية والمرئية والأشرطة الوثائقية والأفلام التاريخية، وكتب الفتاوي والنوازل والشعر والقص. وكل ما من شأنه أن يساعد المؤرخ في أداء مهمته، وهذه المصادر تنقسم حسب الأهمية إلى أولية، أي أن العمل لا يستقيم بدونها، وثانوية مكملة لبعض النقص. الوارد في المصادر الأولية¹.

المصادر المادية: وتشمل المخلفات الأثرية من نقوش وبنائيات وأبراج وجسور وغيرها، وأنواع الأسلحة وما يدخل فيها، والنقود والعملات، وبقايا الصناعات الفخارية والمنحوتات²، واللوحات الفنية والتحف. والأشجار والبساتين، والحدائق، وكأمثلة على ذلك، معنقل الجرف بالمسيلة، آثار مدينة طبنة الإسلامية، بقايا أشجار الزيتون التي تم غرسها في منطقة بورتيم ببيركة.

ويقابل كلمة مصدر في اللغة الانجليزية **Source** ، ونفس الكلمة في اللغة الفرنسية **Source** .

2 - المراجع:

هو الذي يرجع إليه للنقل عنه أو الأخذ منه، وهي تضم المؤلفات الحديثة التي كتبها معاصرون اعتمادا على المصادر³، وهي أيضا الكتب التي يرجع إليها الباحث للحصول على معلومات أو تحديد بعض

1 - عبد الواحد ذنون طه: أصول البحث التاريخي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص 124.

2 - نفسه، ص 123.

3 - عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 124.

المصطلحات والتعريفات¹. ونجد في المراجع تحليلاً للاحداث التاريخية وتعليقات مهمة جداً، ونقدا لبعض المصادر والمراجع²، مما يفيد الباحث في تمثين عمله وبنائه بطريقة علمية مفيدة.

وأهم المراجع التي تساعد الباحث على إنجاز عمله: المقالات المتخصصة، المعاجم، الموسوعات، كتب التراجم والأعلام، الأطالس، الكشافات والفهارس، المستخلصات والبيبلوغرافيات.

مفهوم الأرشيف

لغة: هي من الكلمات الدخيلة على اللغة العربية عن طريق الترجمة، جذورها إغريقية، مشتقة من كلمة Arkhéion، Arkhéia، ارخيون، ارشيون، وتستعمل للدلالة على مكان إقامة القاضي، أو مكان تواجد المكتب العام³، ويقصد بها كذلك سجلات الحكومة ووثائقها⁴. ومنها انتقلت إلى اللغة اللاتينية بعبارة (Archivum) ومنها إلى سائر اللغات الأوربية ففي الانجليزية كانت تستعمل كلمة (Public Records) للإشارة إلى السجلات العمومية أما حالياً فهي تستعمل كلمة (Archives)، أما في اللغة الفرنسية فيطلق اسم أرشيف (Archives)⁵.

¹ - علي العبيدي، نعيمة طيب بوجمعة: محاضرات في منهجية البحث التاريخي وتقنياته، ط 2، النشر الجامعي الجديد طباعة- نشر- توزيع، تلمسان، الجزائر، 2018، ص 92.

² - عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان: المرجع السابق، ص 39.

³³ - شعيب حاج: تسيير أرصدة المصالح الولائية للأرشيف ولاية تلمسان نموذجاً، رسالة ماجستير، ص 29.

⁴ - سالم عبود الألوسي ومحمد محجوب مالك: الأرشيف تاريخه إدارته أصنافه، ط 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1979، ص 5.

⁵ - شعيب حاج: المرجع السابق، ص 29.

اصطلاحاً: الأرشيف هو الهيئة التي تتولى حفظ الوثائق والسجلات والقيود والمدونات بصورة منظمة، الصادرة عن هيئات حكومية أو نظامية أو مؤسسات، أو منظمات وما شابهها، أو أشخاص، ويطلق عليها في الوطن العربي اسم دار المحفوظات والوثائق¹.

وهناك عدة تعريفات للأرشيف تتفق في مجملها على أنه مجموعة الوثائق المنتجة في أي جهاز إداري وتحفظ وثائقه بطريقة نظامية لغرض الاستفادة منه عند الحاجة². ويسود في كل دول العالم تقريبا نظام قانوني لحماية الأرشيف وتعريفه وتعزيزه بالآليات الإدارية لتسييره، ومنها القانون الجزائري الذي يعطي تعريفاً للأرشيف، حيث جاء في القانون رقم 09/88 المتعلق بالأرشيف الوطني لاسيما في المادة الثانية منه أنه هو « مجموعة الوثائق المنتجة أو المستلمة من الحزب والدولة والجماعات المحلية والأشخا. الطبيعيين والمعنويين، سواء كانت محفوظة من مالها أو حائزها أو نقلت إلى مؤسسة الأرشيف المختصة³. »

-
- 1 - سالم عبود الألوسي ومحمد محجوب مالك: المرجع السابق، ص 3،
 - 2 - المتحف الجهوي بسكرة: دور الأرشيف في كتابة التاريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية، ص 14.
 - 3 - قانون رقم 88/09 المؤرخ في 26 جانفي 1988، المتعلق بالأرشيف الوطني، جريدة رسمية رقم 4، ص

ويعرف المجلس الدولي للأرشيف (ICA): بأنه مجموعة من الوثائق مهما كان نوعها أو أنواعها، منتجة أو مستقبلة بطريقة عفوية أو مستعملة من طرف شخص مادي أو معنوي، أثناء القيام بالنشاطات¹.

مفهوم الوثيقة

لغة: اشتقت الوثيقة من الثقة وهي الائتمان على الشيء، والوثيقة هي مصدر الشيء الوثيق، وأوثقه في الوثاق، أي شده، فالوثيق هو الشيء المحكم، وجمعه وثاق أو وثائق، ويقال وثق الشيء توثيقاً، فهو موثق، أي أحكمه، والوثيقة في الأمر إحكامه والأخذ بالثقة².

وقد جاءت في القرآن الكريم بصيغة تنفيذ العهد

ويعرف ابن مغيث الطليطلي (ت 459/هـ 1067م) علم الوثائق

بمايلي:

« علم الوثائق علم شريف يلجا إليه في ذلك الملوك، والفقهاء، وأهل الشرف، والسوقة، والسواد كلهم يمشون إليه، ويتحاكمون بين يديه، ويرضون بقوله، ويرجعون إلى فعله،... ويجتنب في رسمها الكذب والزور³. »

1- المجلس الدولي للأرشيف: دليل إدارة الوثائق الإلكترونية من منظور علم الأرشيف، باريس،

المجلس الدولي للأرشيف، ص 22.

2 - ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار

المعارف، د، ت، مج 6،

3 - احمد بن مغيث الطليطلي: المقنع في علم الشروط، تقديم وتحقيق فرانشيسكو خاببيرا غيري

شادابا، المجلس الأعلى للابحاث العلمية، مدريد، 1994، ص 14.

وهي كل المخطوطات القديمة والحديثة وسندات الملكية والعقود التوثيقية، والمراسلات، والسجلات، والمحركات الرسمية، والمستندات، وكل وعاء لحفظ المعلومات التي تثبتها بالحرف أو الرقم أو الصورة أو التخطيط¹.

والتوثيق عبارة عن رصد وملاحظة ومتابعة ومشاهدة، ومعايشة، وتدوين للمعلومات الناتجة عن الأفعال السابقة بطريقة عفوية أو بطريقة نظامية مع إمكانية الاستفادة منها حاضرا أو مستقبلا، أو معرفة أخبار وأحداث ما مضى. « إن الوثائق هي جميع الآثار التي خلفتها أفكار البشر القداماء وأعمالهم². »

بمرور الزمن وتقدم العلوم ازداد مفهوم الوثيقة شمولاً حتى أصبحت الكلمة تعني في أذهان المؤرخين « كل يمكن أن يكشف لنا شيئاً عن الانسان³. » ويقول المؤرخ الفرنسي لوسيان فيفر (Lucienne Fivre)، (توفي سنة 1956م)، « إن التاريخ دون شك يصنع بالوثائق المكتوبة إذا ما وجدت، ولكن يمكن أن يصنع بكل ما يمكن أن تسمح للمؤرخ براعته باستخدامه... أي أنه يصنع بكلمات، أو إشارات، بمناظر طبيعية، وبقرميد الأبنية، وبأشكال الحقول والإعشاب الضارة⁴... »، ويقول كولنغود

1 - الحسناوي محمد:

2 - ليلي الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، ط 13، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2008، ص 204.

3 - نفسه، ص 204.

4- ليلي الصباغ: المرجع السابق، ص 204.

(Collingwood 1899-1943) « إن كل شيء في العالم يمكن أن يغدو شاهدا على أية مسألة كانت¹. »

أهمية الأرشيف والوثائق في كتابة التاريخ

الأرشيفات و المحفوظات في الواقع هي المصدر المباشر والأساسي الذي لا جدال حوله، والذي يجب على كل باحث تاريخي أن يرجع إليه، لأن الوثائق التي يضمها لم تتجمع فيه نتيجة الصدفة، ولا نتيجة عمل قام به فرد قصدا، وإنما أنت وتجمعت بشكل آلي وطبيعي، نتيجة نشاطات الإدارة أو أفراد. إن تشكل الرصيد الوثائقي يشبه تماما تجمع وتراكم الترسبات والأترية والطبقات الجيولوجية تدريجيا وبشكل دائم وثابت².

« التاريخ يصنع من وثائق، والوثائق هي الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم. والقليل جدا من هذه الأفعال والأفكار هو الذي يترك آثارا محسوسة، إن وجدت فنادرا ما تبقى: لأن عارضا بسيطا قد يكفي لزوالها. وكل فكرة أو فعل لا يخلف أثرا، مباشرا أو غير مباشر، او طمست معالمه، هو أمر ضاع على التاريخ، كأن لم يكن البتة. وبفقدان الوثائق صار تاريخ عصور متطاولة من ماضي الإنسانية مجهولا أبدا، إذ لا بديل عن الوثائق: **وحيث لا وثائق، فلا تاريخ**³. »

1- نفسه، ص 204.

2- نفسه، ص 204.

3 - لانجلو او سينوبوس: المدخل الى الدراسات التاريخية، ص 5.

الوطن العربي من خلال الأرشيف

تعرضت معظم الدول العربية للاستعمار الأوربي وعند استقلالها وجدت نفسها متأخرة في الكثير من المجالات، ومن بينها مجال حفظ الوثائق وانجاز دور الأرشيف، ولذلك أصبح التحدي واجبا لاستكمال النقص. في هذا الميدان، لان دول بدون أرشيف دول بدون ماض، ومن لا يمتلك مؤسسات لحماية وحفظ الوثائق الأرشيفية كالمريض الذي فقد ذاكرته. غير أنه يجب الإشارة إلى أن بعض الدول قد وجدت أرضية انطلقت منها حتى وإن لم تكن في المستوى، وبعض الدول تعرضت وثائقها للغصب والسلب والنهب، مثلما حدث مع الجزائر.

ظهور دور الارشيف بالوطن العربي

إن ظهور دور الأرشيف بالوطن العربي مرتبط بإنشاء وتأسيس هيئات ومصالح خاصة بتنظيم الأرشيف، وهناك بعض الأقطار العربية من كانت لها قبل استقلالها تجربة في مجال تنظيم وتسيير الأرشيف لكنها لا ترقى إلى المستوى الذي كانت عليه لدى الدول الأوربية. وتعد مصر من الدول العربية الأولى التي ظهرت بها دار لحفظ الوثائق، في عهد محمد علي تأسست **دفتر خانة (بالقلعة) سنة 1828م**، بغرض حفظ وثائق الدولة للرجوع إليها عند الحاجة، ولم تكن من أجل البحث العلمي. هذه المؤسسة عرفت عدة تنظيمات وتقلات بين مختلف الوزارات إلى غاية عهد الملك فؤاد الأول، حيث جرت عدة محاولات لتنظيم محفوظات دفتر خانة بالقلعة من اجل كتابة تاريخ العائلة الحاكمة¹. وفي

¹ - محمد أحمد حسين: الوثائق التاريخية، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1954، ص 69 وما بعدها.

سنة 1954م تم الإعلان عن إنشاء دار الوثائق التاريخية المصرية¹. وقد استعملت في مصر مصطلحات خاصة للدلالة على الأرشيف مثل دار الكتب والوثائق القومية. وفي سنة 1993م أعيد تنظيمها من جديد حيث أدمجت دار الكتب والوثائق في هيئة جديدة تعرف باسم: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، أما موقعها الإلكتروني فيحمل الاسم التالي:

[/https://egyptarchive.com](https://egyptarchive.com)

ويعد الأرشيف الوطني التونسي كذلك من أقدم الأرشيفات في البلدان العربية، إذ تأسس سنة 1874م في عهد خير الدين باشا. حيث أطلق عليها اسم **خزنة حفظ مكاتيب الدولة**². وبموجب قانون عدد 95 لسنة 1988 مؤرخ في 2 أوت 1988 يتعلق بالأرشيف أصبح يسمى الأرشيف الوطني التونسي³.

أما عن الأرشيف في الجزائر فقد مر بعدة مرحلتين، مرحلة الاستعمار الفرنسي التي عرفت نهبا وإتلافا وتحويلا لمختلف الأرصدة الوثائقية التي كانت موجودة في عدة أماكن، وتمت أولى محاولات تنظيمه سنة 1845م بإنشاء أمانة مكلفة به على مستوى الإدارة المركزية، وفي سنة 1908م تم إنشاء مصلحة الأرشيف وتخصي بنائيات لحفظ الوثائق، وقبيل

¹ - محمود عباس حمودة: المدخل الى دراسة الوثائق العربية، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، مصر، 1995، ص 119.

² - سالم لبيص: أرشيف سلالة وتراث شعب: مثال الأرشيف الوطني التونسي، متاح على موقع مركز دراسات الوحدة العربية، على الرابط التالي: <https://caus.org.lb/ar/>، تاريخ الاطلاع عليه 2020/12/25، على الساعة 22،22.

³ - الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، 1988/08/02، عدد 52، ص 1091 وما بعده.

استقلال الجزائر قامت بتحويل حوالي ألف طن من الوثائق نحو فرنسا بما فيها جزء هام من رصيد الفترة العثمانية¹.

أما المرحلة الثانية فبعد الاستقلال لم تظهر محاولات جادة لتنظيم الأرشيف إلا سنة 1971م، وبحلول سنة 1988م عرفت الجزائر تنظيماً جديداً للأرشيف الوطني بإنشاء المديرية العامة للأرشيف الوطني². وبعد الأرشيف السوداني من أقدم المؤسسات التي ظهرت في البلاد العربية، إذ حاول الانقليز سنة 1916م بإنشاء مكتب لحفظ الوثائق الحكومية، هذه المحاولة لم تتجح إلا سنة 1921 بتأسيس لجنة المحفوظات. وبعد استقلال السودان أعيد تنظيمه بتكوين دار الوثائق المركزية سنة 1953م، وفي عام 1982م صدر قانون يتضمن إنشاء دار الوثائق القومية³.

الأرشيف في دور المكتبات والزوايا

توجد بعض دور المكتبات العربية لديها رصيد معتبر من وثائق الأرشيف خاصة العثماني، مثل المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، ومكتبة الأسد الوطنية بدمشق ومكتبة الإسكندرية، وكذا يوجد على مستوى بعض

¹ - ختير فوزية فاطمة: رقمنة الأرشيف في الجزائر الإشكالية والتنفيذ دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني وولايتي الجزائر ووهران، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران - السانوية، الموسم الجامعي 2007/2008، ص 35.

² - الجريدة الرسمية الجزائرية، 1988/01/27، عدد 04، ص 139، 141. الجريدة الرسمية الجزائرية، 1988/03/02، عدد 09، ص 368، 370.

³ - سالم عبود الالوسي، محجوب مالك: الأرشيف تاريخه، أصنافه، إدارته، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1979، ص 36.

- نعمات يحي صابر الصافي: تطور نظم الارشفة بالسودان دراسة حالة دار الوثائق القومية، بحث معد لنيل درجة البكالوريوس، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، جمهورية السودان، 2012، ص 6.

الزوايا والمساجد وثائق أرشيفية تتعلق بالأوقاف وبعض العقود مثل زاوية الهامل، وزوايا الجنوب الجزائري، مثل زاوية تماسين، وزوايا أدرار وغيرها.

3 الارصدة والمحتويات:

لكل مؤسسة أرشيفية مادتها من الوثائق تعرف باسم الرصيد أو الأرصدة، وعادة ما يكون تنظيمها بحسب حجم الوثائق المحفوظة وحسب الفترات الزمنية وكذا حسب المواضيع التي تتناولها تلك الوثائق، أو حسب الجهات التي صدرت عنها تلك الوثائق. ان الحديث عن الارصدة الارشيفية في الوطن العربي طويل ولا يمكن حصره في هذه المداخلة لذلك سنكتفي بنموذجين التونسي والجزائري.

ويتوفر الأرشيف التونسي على أرصدة تتعلق بتاريخ تونس منذ أواخر القرن 17م إلى الفترة الحالية، ويتكون من أربع مجموعات:

- الوثائق المتعلقة بالفترة العثمانية .
- الوثائق المتعلقة بفترة الحماية.
- الوثائق المتعلقة بفترة الاستقلال.
- الأرصدة التوثيقية.

وكل مجموعة منظمة في سلاسل، فالوثائق العثمانية تعرف بالسلسلة التاريخية تضم 44100 ملفا تشمل تاريخ تونس من القرن 16م إلى القرن 19م، نجد فيها:

- الأوامر العلية الصادرة من البايات الحسينيين
- المراسلات الإدارية المختلفة
- نصوص المعاهدات والاتفاقيات بين تونس والبلدان العربية والأوربية.
- المراسلات الرسمية بين الباب العالي بالأستانة وولاية تونس العثمانية وولاية تونس كالفرمانات وغيرها من الوثائق الرسمية والإدارية.

أما عن رصيد وثائق فترة الحماية فهو يتكون من 13 سلسلة تتضمن
60678 ملفاً¹.

أما عن الارشيف الجزائري فإنه يتكون من عدة أرصدة منها:

- رصيد الفترة العثمانية
- رصيد الحاكم العام.
- رصيد الكشافة الاسلامية.
- رصيد الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية.
- رصيد المجلس الوطني للثورة.
- رصيد الصور.
- رصيد الهلال الأحمر الجزائري.
- رصيد الموثقين.
- رصيد الديوان الوطني للمسابقات والامتحانات.
- رصيد العدالة.
- رصيد جبهة التحرير الوطني².

يتضمن رصيد الفترة العثمانية المجموعات التالية: سجلات بيت
المال، دفاتر البايلك، وثائق المحاكم الشرعية، سلسلة بيت المال والبايلك،
مجموعة مهمة دفترية أو دفاتر مهمة وخط همايون وهي وثائق مستنسخة
قام بإحضارها المرحوم أحمد توفيق المدني³.

¹ - سالم لبيض: المرجع السابق.

- موقع الارشيف الوطني التونسي www.archives.nat.nt

² - همزة وصل، العدد 25، 2014، ص 05.

³ - ناصر الدين سعيدوني: مكانة مصادر الارشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في
العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05، يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر،
جانفي 1988، ص ص 112، 113.

نمذج من الوثائق الأرشيفية الجزائرية

من بين الوثائق المحفوظة بالأرشيف الوطني ما تعلق بالثورة التحريرية محاضر جلسات اجتماع لجنة العشرة من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959، ويعرف أيضا باجتماع العقداء العشر، أو اجتماع الـ 100 يوم، يبلغ عدد أوراق هذه المحاضر أكثر من 400 ورقة، من مقاس 31 X 21 سم، موزعة في شكل ملفات، كل ملف بمحضر، أي حوالي 43 محضرا ، أرقامها على مستوى فهرس الرصيد الوثائقي كالتالي: G 0201 إلى G 0243.

الحاضرون في هذا الاجتماع لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بو الصوف، كريم بلقاسم، محمدي السعيد، هواري بومدين، الصادق دهيليس ممثلا للولاية الرابعة، العقيد لظفي عن الولاية الخامسة، العقيد الحاج لخضر عن الولاية الأولى، العقيد علي كافي عن الولاية الثانية، وسعيد يازوران عن الولاية الثالثة.

وعن سبب انعقاد هذه الاجتماعات هي النظر والتحكيم فيما آل إليه حال مؤسسات الثورة، خاصة الحكومة المؤقتة. والمجلس الوطني للثورة. ناقش الحاضرون تقارير الولايات ومناقشة ما جاء فيها واتخاذ عدة إجراءات على ضوءها، مثل القرارات التي اتخذت للحد من آثار مؤامرة الزرق التي حدثت بالولاية الثالثة، حيث أمر المجتمعون الولايات الداخلية بما يلي:

- توقيف التعذيب،

- الرجوع إلى السلطة الوصية قبل تنفيذ الإعدام.

- لا يمكن إعدام الضباط وصف الضباط دون استشارة هيئة الأركان.

- حبيبة عليش: الارشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر ابان الفترة العثمانية، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 06، جانفي 2018، ص ص 53، 43.

تتاول المجتمعون كذلك علاقات الثورة بالدول المغاربية والعربية، ومناقشة
الوضع التنظيمي لمدينة الجزائر¹.

¹ - شاوش حباسي: من وثائق الثورة الجزائرية محاضرات اجتماع لجنة العشرة (11
أوت إلى 16 ديسمبر 1959)، مجلة دراسات إنسانية، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد 1، 2، 2002، ص 280 وما بعدها.

المخطوطات

تعريف المخطوط لغة : مشتقة من مفردة «خط والخط الطريقة المستطيلة في الشيء، وخط بالقلم أي كتب وخط الشيء يخطه خطأ كتبه بقلم أو غيره»، وجاء هذه المفردة بمعنى العلامة الباقية في الطريق من أثر شيء معين، وخط الكلاً أي ظهرت فيه خطوط اذا لم يعمه الغيث¹. والمخطوط اسم مفعول من خط، وهو بمعنى الن. المكتوب باليد ولم يطبع بعد، وجمعه مخطوطات ومؤنثه مخطوطة².

تعريف المخطوط اصطلاحاً: هو كل ن. كتب بخط اليد على الجلد أو العظم أو الحجارة أو الرق أو الورق أو الكاغد أو البردي، ويعرفه البعض بأنه: «كل ما كتب بالمداد على الورق سواء كان في قرطيس البردي أم من الرقوق أو الكاغد على شكل لفائف أو كراريس أو رق محفوظة بين دفتين»³. وهو أيضا ما يكتب بخط اليد، تمييزاً له عما يتم طبعه⁴.

وتعد المخطوطات أقدم تراث فكري إنساني وصل سالماً إلى عصرنا، وعدد هذه المخطوطات كبير جداً يقدر بالملايين في مختلف حقول المعرفة الإنسانية، وتقدر المخطوطات العربية المتواجدة في العالم العربي وفي غيره من بقاع العالم بثلاثة ملايين مخطوطة⁵.

-
- ¹ - ابن منظور جمال الدين: مادة خط ، ج 7، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (ب ت)، ص 157.
- ² - أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 1، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، ص 665.
- ³ - فؤاد طوهارة: محاضرات في منهجية تحقيق المخطوط، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة سنة ثانية ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، السنة الجامعية 2016-2017، ص 2.
- ⁴ - الموسوعة العربية الميسرة، ج 6، ط 3، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، 2001، ص 3069، 3070.
- ⁵ - حسين بورمل: فهرسة المخطوطات العربية ماهيتها، أنواعها، واقعها ومدى نجاعتها، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 21، جوان 2017، ص 240.

وهناك ألفاظ لازمة للمخطوط على الباحث أن يعرف معناها وأهميتها، مثل: التحقيق، الفهارس، أماكن تواجد المخطوطات، وغيرها.

الفهرس: من الأمور التي تعين الباحثين وتسهل لهم عملية الوصول إلى المعلومة ولها علاقة وثيقة بالمخطوطات هي الفهارس التي تعد الوسيلة التي تمكن الباحث من الاطلاع على محتويات المكتبات والخزائن وتوصله إلى هدفه¹. كلمة فارسية الأصل، تدل على السجل أو الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الكتب، وفي استعمالنا العلمية والبحثية نستعمل هذه اللفظة لنشير إلى فهرس المكتبة، وفهرس الكتاب، وفهرس الأعلام والأماكن.

« واذن فالفهرس بالنسبة للمكتبة هو مفتاح كنوزها، والفنطرة التي يعبرها الباحث وصولاً إلى مقتنياتها، لأنه ثبت شامل بكل ما تحويه من مواد مقروءة وغير مقروءة، منظمة ومرتبطة بحيث يسهل على موظفيها وروادها أن يعرفوا في أقصر وقت ممكن وبأقل جهد ممكن إن كان كتاب معين أو مجلة معينة أو غير (ذلك) موجوداً ضمن مقتنيات المكتبة أو غير موجود، وأين مكانه إن وجد²».

هناك عدة مصطلحات قريبة من هذا المعنى وأحياناً تستخدم للدلالة على الفهرس³، مثل الكشاف، والبيبلوغرافيا في بعض الحالات. والفهارس أنواع، فهناك فهارس ترتبها يبدأ بأسماء المؤلفين ثم بقية المعلومات، وفهارس مرتبة حسب العناوين ثم بقية المعلومات، وهناك فهارس بحسب

¹ - مولاي محمد: المخطوط والبحث العلمي دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية: وهران، الجزائر، قسنطينة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، السنة الجامعية 2008-2009، ص 156.

² - عبد الستار الحلوجي: المخطوطات والتراث العربي، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2002، ص 28.

³ - محمد ماهر حمادة المصادر العربية والمعربة، ط 6، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987.

الموضوعات والتخصصات، وهناك فهرس بحسب البلدان والجهات، مثل فهرس مخطوطات الجزائر في الخارج.

التحقيق: هو عملية إثبات صحة المخطوط من عدة جوانب، بالتحقق والتيقن والتأكد من العناصر التالية:

1. تحقيق عنوان الكتاب
2. تحقيق اسم المؤلف.
3. تحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف
4. تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لن. المؤلف.¹

أ -- نماذج لفهارس المخطوطات

نظرا لأهمية الفهارس والكشافات في عملية البحث العلمي دأبت الكثير من المؤسسات التي تعني بشأن الكتاب والمخطوطات والوثائق على إصدار فهارس دورية لمحتويات ومقتنيات المكتبة من المخطوطات، وأهم الفهارس الخاصة بالمخطوطات مايلي:

- يوسف العشي: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علم التاريخ وملحقاته)، مطبوعات المجمع العلمي العربي في دمشق، سوريا، 1947.
- خالد الريان: فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية التاريخ وملحقاته، ج 2، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، سوريا، 1973.
- فؤاد السيد: فهرس المخطوطات المصورة، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية 1954-1970.¹

1 - احمد محمد الخراط: محاضرات في تحقيق النصوص، ط 1، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، (دون مكان للنشر)، 2008، ص 7، وما بعدها.

- ادمون فانيون: الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، ترجمة احمد قاسمي، منشورات المكتبة الوطنية.

نموذج للمخطوط

- الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة تأليف محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني ابن رقية التلمساني

وصفت هذه المخطوطة في فهرس ادموند فانيون الخا. بمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية على النحو التالي:

ذكر مختلف الحملات المسيحية الموجهة ضد الجزائر والتي عددها ب: 9، وتبدأ من فترة خير الدين وتنتهي سنة 1189 هـ. المؤلف لم يذكر اسمه لكنه جزائري بدون شك وقد كتبها بلغة بها أغلاط كثيرة وصرح في آخر الكتاب بأنه أتمه سنة 1193 هـ. وهو حسب ترجمة:

A. Rousseau (Chronique de la régence d'Alger, Alger , 1841.

محمد بن محمد بن عبد الرحمان التلمساني (أنظر فهرس ميونيخ، رقم 419). خط مغربي حسن، من سنة 1194 هـ. داخل إطار أحمر، هذه النسخة التي كتبت لأمر محمد باي (أي محمد بن عثمان داي الجزائر، 1180 هـ. - 1206 هـ.)، امتلكها ALPH. ROUSSEAU. 16 ورقة، 19 سطر؛ 195×246 مم. تفسير محلي².

¹ - حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة للأرشييف العثماني واللبناني والعربي والدولي، (بدون دار نشر)، (بدون تاريخ)، ص 123.

² - ادمون فانيون: الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، ترجمة احمد قاسمي، منشورات المكتبة الوطنية، ص 348.

هي تحمل رقم 1626، حسب الفهرس السالف الذكر .

محتوى هذه المخطوطة:

هذه المخطوطة بها معلومات قيمة عن الجزائر العثمانية، عن بداية تواجد الاتراك بالجزائر بادئا الحديث عن عروج وخير الدين وعن خبر الحاق الجزائر بالدولة العثمانية، ثم يذكر الحملات العسكرية التي شنتها الدول الأوربية على الجزائر، ويسميها بالواقعة التي ذكر منها تسعة وقائع، منها الواقعة التاسعة التي كانت في زمانه وشارك فيها، والمعروفة بحملة الدوق أورلي 1775م، وما ترتب عليها من خسائر، وقدم تفاصيل مهمة لم يذكرها غيره من المؤرخين، مثل عدد السفن في كل حملة وأنواعها، وعدد القوات المحمولة عليها ونوعية الأسلحة المستعملة¹. وأسهب في الحديث عن حملة الدوق أورلي سنة 1775م ، لأنه كان أحد المشاركين في صد الهجوم، مما مكنه من تقديم تفاصيل عنها وعن بعض أمرائها مثل الباي محمد الكبير².

أهمية هذه المخطوطة

لاشك أن لكل مصدر مخطوط أهميته البالغة في تزويد الباحثين والمؤرخين بالمعلومات التي يحتاجونها، وتزداد أهمية هذا المخطوط بسبب الفترة التي يتناولها وهي فترة الحكم العثماني في الجزائر ، التي تتميز بقلّة التأليف، وبسبب هذا

- E. Fagnan: catalogue général des manuscrits des bibliothèques publique de France départements- Alger, Tome XVIII, Librairie Plon, Paris, France, 1893, P 452, 453.

1 - محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقية التلمساني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، ضبط النص وعلق عليه خير الدين سعيدي الجزائري، ط 1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، 2017، ص 39.

2 - نفس المصدر، 42.

النق.حاول البعض طمسها وتشويهها، معتمدين في ذلك على المصادر الأوربية مثل كتابات القناصل والرحالة والاسرى ورجال الدين.

وتظهر أهمية هذه المخطوطة في المؤلفات التي استقت منها معلوماتها، مثل:
- المؤرخ أبو راس العسكري الناصري في كتابه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الذي يتكلم فيه عن فتح وهران.

- ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني
واعتمد عليه أيضا الفرنسيان ساندر ران و فردناند دنييس (Sander Rang, Ferdinand Denis) اللذان ألفا كتابا سنة 1837م بعنوان:

- Fondation de la Régence d'Alger, Histoire des Barberousse, Chronique Arabe du XVIe Siècle.

وقام بترجمة هذه المخطوطة إلى اللغة الفرنسية الفونس روسو (Alphonse Rousseau) سنة 1841م تحت عنوان:

- Chroniques de la régence d'Alger Traduit d'un manuscrit Arabe intitulé

El- Zohrat- el- Nayerat

واعتمد عليها بعض كتاب المجلة الإفريقية (la revue Africaine) في كتابة أخبار عن الحملات الاسبانية على الجزائر واحتلالهم لبعض مدنها، مثل:

- Devoux A: Expédition d'O'Reilly d'après du document turc, Revue Africaine, N°3, 1858.

- Bresnir.J: Récit indigène de l'expédition D'O'REILLY, Revue africaine, N° 8, 1864.

نشرت هذه المخطوطة بعد الاستقلال في طبعتين مختلفتين، الأولى سنة 1967م حيث قام الناشر سليم بابا عمر بنشر الن.مع بعض التعليقات، في مجلة وحضارة

المغرب، العدد 3، هذه المجلة كانت تصدر عن كلية الآداب بجامعة الجزائر،
والثانية قام بها الأستاذ خير الدين سعدي، حيث عمل على ضبط الن. والتعليق
عليه، مع بعض الشروحات المهمة مثل التعريف بالمؤلف وخصائ. العصر الذي
عاش فيه، والتعريف بالمخطوط ومضمونه وأهميته، وبين النسخ التي اعتمد عليها،
مع ضبط أسماء الأعلام والأماكن والتواريخ.

مصادر تاريخ الأقطار العربية من خلال أرشيف الدول الأجنبية

أولا - الأرشيف العثماني

يعتبر الأرشيف العثماني من أغنى وأثرى دور ومراكز الأرشيف في العالم من حيث التنوع والعدد، كما وكيفا، فالمدة الزمنية الطويلة التي عاشتها (1299-1942م) والرقعة الجغرافية التي امتدت عليها من حدود فيينا النمساوية الى اليمن ومن الجزائر الى حدود العراق (حوالي 36 دولة)، جعلت منه أرشيفا مهما، ومطلوبا ولا غنى للباحثين والمؤرخين عن الاستغناء عليه والاستفادة مما يحويه من وثائق مهمة جدا¹.

نشأة الأرشيف العثماني

إن الدولة العثمانية كانت تهتم من قيامها بحفظ الوثائق الرسمية وتهتم كثيرا بأمور الحفظ والتوثيق، ونلمس أوضح الإشارات على ذلك الاهتمام وتلك العناية الكبيرة بالحفاظ على الدفاتر والسجلات في فرمان صادر عن ديوان الجيش في عهد السلطان مصطفى الثالث (1754 - 1774م) بمناسبة نقل الدفاتر الخاصة بأقلام الديوان الهمايوني، حيث يأمرهم بالحر. على سلامة الوثائق والدفاتر وأي تقصير يعرض صاحبه للعقوبة ووضعا في مبنى حجري. غير أنه من المفيد الإشارة إلى المحاولات تعود

1 - حنفي هلايلي: مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء خط همايون ودفتر مهم (1519-1830)، ص 1.

المحاولات الاولى لتنظيم الأرشيف العثماني الى سنة 1754م إذ أنشئت «
خزينة الأوراق المالية» الموجودة في سلطان أحمد¹.

ويستفاد من أمر كتبه قوجه يوسف باشا الصدر الأعظم إلى رئيس
أقلام الديوان (1200هـ/1785م) جاء في مضمونه ضرورة العناية بحفظ
الوثائق ومسكها بما يفيد الاشارة الى الأرشيف بقوله « صاحب العزة
الأفندي رئيس الكتاب لقد جرت العادة منذ أقدم العهود أن يحافظ دائما على
الرسائل والموثيق الهمايونية الموجودة في قلم الديوان الهمايوني... وأن
تودعها جميعا في صناديق في مبنى حجري وأن تحرسوا على أن لا
يدخل المخزن المذكور احد من غير الموظفين المكلفين بالنظر في الدفاتر
المذكورة.»

استمر اهتمام السلاطين العثمانيين بالوثائق وحفظها كما جرى في عهد
السلطان عبد الحميد الاول سنة 1785م الذي كان يأمر بضرورة العناية
بالوثائق. غير أن الخطوة الأولى التي تخ.الأرشيف بمفهومه الحديث كانت
بتاريخ 12 مارس 1845م، حيث رفع ناظر المالية خطابا الى الصدر
الأعظم يبين له فيها أهمية حفظ الوثائق وتنظيمها وترتيبها².

1 - نجاتي أفتاش وعصمت بنيارق: الأرشيف العثماني، فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية
المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستنبول، ت صالح سعداوي صالح، منشورات
مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول ومركز الوثائق والمخطوطات
بالجامعة الأردنية، عمان، 1986، ص 37.

2 - نفسه، ص 38.

وحين تولى مصطفى رشيد باشا رتبة الصدر الأعظم أصدر قرارا بتاريخ 28 سبتمبر 1846م بإقامة مؤسسة أطلق عليها اسم: « خزينة الأوراق » تكون أرشيفا للدولة، وبناء مبنى خا.بها¹.

مراكز الارشيف العثماني:

توجد عدة مراكز للأرشيف العثماني، نذكر أهمها وما تعلق بالدول العربية.

مركز أرشيف (باشا قانلق) / دائرة أرشيف رئاسة الوزراء العثماني
باستانبول: يعد أكبر الأرشيفات في العالم لاحتوائه على مائة وخمسين مليون وثيقة وثلاثمئة ألف سجل، يشتمل على وثائق الديوان الهمايوني والباب الدفترى والباب الاصفي (الباب العالي) وما يتبع هذه المؤسسات من دوائر وأقلام وإدارات².

مركز أرشيف دار الوثائق في "طوبقايو سراي" أو أرشيف سراي طوبقاي، ويضم الوثائق العائدة إلى ما قبل عهد التنظيمات وعدد الوثائق المحفوظة به ما يقارب ثلاث مئة ألف، وفيه أيضا وثائق براءات التملك (تملك نامة) والمراسلات السرية المتعلقة بالبلدان العربية والمراسلات التي تمت بين السلاطين والأمراء العرب³.

1 - نفسه، ص 39.

2 - نجاتي أقطاش وعصمت بنيارق: المرجع السابق،

3 - محمد مهدي ايلهان: ملاحظات وآراء حول الأرشيف العثماني. ص 26.

مركز أرشيف القيود القديمة في أنقرة: ويعرف باسم (طابوقا دواسترو
عموم مدير لكي) أو المديرية العامة للطابو، ويضم دفاتر التحرير العائدة
الى القرن السادس عشر وسجلات الطابو للولايات العثمانية منذ 1848م.
وهناك عدة مراكز للأرشيف نذكر منها على سبيل الذكر: دار الوثائق
الوقفية بأنقرة، والأرشيف العسكري الذي يتبع لرئاسة أركان الجيش التركي
بأنقرة ويضم الوثائق المتعلقة بالتاريخ العسكري للدولة العثمانية منذ سنة
1853م.

نماذج من وثائق الأرشيف التركي

أ - **الدفاتر المهمة:** يطلق هذا الاسم على السجلات أو الدفاتر التي دونت فيها
القرارات الصادرة عن أعلى مؤسسة في الدولة العثمانية، وهي المعروفة
باسم ديوان همايوني¹ (Divân_ ihÜmayÛn)، أي الديوان السلطاني،
والتي تتناول مختلف المسائل ذات الطابع السياسي أو العسكري، أو
الاقتصادي الاجتماعي أو الثقافي. سواء تعلقت هذه القرارات بمركز الدولة

1- ديوان همايوني مجلس وزراء الدولة العثمانية، أسس في عصر الغازي أورخان، وتطور
كثيرا في عصر محمد الفاتح، ينعقد أربع مرات في الاسبوع، يحضره الوزراء المعروفون بوزراء
القبّة، قاضي عسكر الروملي، قاضي عسكر الاناضول، والدفتر دار (وزير المالية) والنيشانجي
(الوزير المكلف بالتوقيعات والأختام). كان يترأسه السلطان ثم صار الصدر العظم، وفي غيابه
ينوب عنه قائم مقام. انظر:

- محمد دراج: الجزائر في المصادر العثمانية، ط 1، دار لبورق للدراسات والنشر، الجزائر،
2017، الهامش رقم 1، ص 179.

العثمانية أو بالولايات التابعة لها أو الخاضعة لحمايتها أو بالدول الأجنبية الأخرى التي تربطها بالدولة العثمانية علاقة سلم أو حرب¹.

محتوى الدفاتر المهمة:

أوامر سلطانية إلى الباي لاربايات

أوامر إلى قضاة الولايات العثمانية

الأوامر ذات البعد الأمني

أوامر تتضمن متابعة أعمال بعض الموظفين الكبار

أوامر ذات طابع استخباراتي

أوامر ذات بعد دبلوماسي وعسكري تخ.العلاقات الخارجية

أوامر موجهة إلى قبطان داريا².

أهميتها

تكمن أهمية الدفاتر المهمة في قيمتها التاريخية كونها تعكس صور حقيقية عن واقع الدولة العثمانية، فهي قرارات أو محاضر أو وثائق رسمية مجردة تتضمن معلومات متحقق من صحتها، وكتبت في أوانها لسبب من الأسباب. وكذا تعد احد المصادر الرئيسية التي تبين لنا طبيعة

1 - نفسه، ص 179، 180.

2- نفسه، ص 180، 182.

ونوعية المسائل التي كان يدرسها ويقرر بشأنها مجلس الديوان الهمايوني في مختلف اجتماعاته¹.

وبالعودة إليها يمكن جدا أن نستفيد من مضامينها المختلفة المتعلقة بالقضايا والمسائل السياسية أو التجارية أو الدينية والاجتماعية أو العسكرية أو ما تعلق بحياة المجتمع ومعيشته سواء في الدولة العثمانية أو في مختلف الولايات التابعة لها².

ب - **السالنامات:** تشكل الحوليات المعروفة باسم السالنامات العثمانية مصدرا مهما لدراسة التاريخ الحديث للمشرق العربي في القرن التاسع عشر الميلادي، فهي تتضمن معلومات غزيرة عن تفاصيل بعض الولايات قلما توجد في مصادر أخرى³.

السالنامة لفظ مركب من كلمتين هما سال: بمعنى السنة، ونامة بمعنى الرسالة أو الكتاب، وهي الكتاب السنوي الذي كان يلخ. أهم أحداث العالم للجهة المصدرة له، والسالنامات على عدة أقسام، هي:

سالنامة الدولة العثمانية: صدرت أول مرة سنة 1846م وتتضمن معلومات هامة عن الدولة العثمانية وخاصة ولاياتها ووزرائها

1 - محمد دراج: المرجع السابق، ص 182.

2 - نفسه، ص 183.

3 - فاضل مهدي بيات: السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق، مجلة المرد، عدد 2، المجلد 17، 1988.

- جبار قادر: أربيل في السالنامات العثمانية، مجلة كاروان، كانون الاول، 1990.

والعاملين فيها، صدر منها 76 عدداً، وكان آخر عدد صدر عام 1917م.

سالنامة الوزارات وهي تضم معلومات عن الدائرة الوزارية الصادرة عنها مثل، سالنامة وزارة الخارجية.

سالنامات الولايات: وهي الصادرة عن الولايات وتتعلق بماضيها وحاضرها من حيث الجانب التاريخي والموقع الجغرافي والامور الادارية الخاصة بالولاية، بالاضافة الى انها تتطرق الى الجانب الثقافي والاجتماعي للولاية.

ولاية الحجاز 05 أعداد، ولاية البصرة 05 أعداد، ولاية اليمن 07 أعداد، الموصل 05 أعداد.

ثانيا - الأرشيف الانكليزي

تعد بريطانيا من الدول الاستعمارية الكبرى لها تواجد في مختلف بقاع العالم سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة، وأقامت علاقات سياسية واقتصادية مع مختلف الدول، مما جعل وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات وأحيانا وزارة الحربية بحكم الصلاحيات المسندة وجهة لرسائل وتقارير ومستندات ووثائق مختلفة ترد عليها من مختلف الوكالات والمقيميات والقنصليات والسفارات والممثلات، خاصة خلال القرن الـ 17، 18، 19، 20، مما استدعى حفظها وترتيبها وتنظيمها وجعلها في متناول المصالح الإدارية أولا ثم في متناول الباحثين والمهتمين والمؤرخين.¹

الأرشيف الوطني البريطاني بكيو (Kew) احد ضواحي لندن وسابقا كان معروفا باسم - (Public Record Office)، وهو يتكون من عدة أرصدة او هيئات دمجت مع بعضها سنة 2003 ، وهي :

مكتب قرطاسية جلالة الملكة المنشأ سنة 1786

مكتب معلومات القطاع العام 1786

مكتب السجلات العامة 1838

الهيئة الملكية للمخطوطات 1869

1- خالد بن الصغير: واحات التخوم وحدود المغرب الشرقية في الارشيف البريطاني 1882-1903، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، نصوص ووثائق، رقم 2، ص 7.

والوثائق البريطانية عديدة ومتنوعة منها اوراق مجلس الوزراء ومدولاته ومراسلاته، خاصة وثائق وزارة الخارجية والمستعمرات والدفاع والطيران ، اما وثائق وزارة الهند سابقا فهي في جناح خا.يعرف باسم مكتب وزارة الهند وسجلاتها India Office Library and Archives¹.

وهي تشمل ارشيف شركة الهند التجارية وارشيف مجلس الرقابة (مفوضي البرلمان لشؤون الهند 1784-1858م) وأرشيفات وزارة الهند (1858- 1947م)، بالاضافة الى سجلات ووثائق المحطات التجارية والوكالات مثل بندر عباس والبصرة، وارشيف وكلاء الخطوط البحرية القاهرة الاسكندرية والسويس. وارشيف المندرّب السامي في بوشهروتضم وكالات البحرين، زنجبار، مسقط، الكويت.

ووثائق وزارة الهند سابقا من أغنى وأهم المصادر التي يرجع إليها لكتابة تاريخ الوطن العربي، لاسيما ما تعلق بالشرق العربي، وذلك راجع لقدم التواجد الانكليزي في الهند والخليج العربي وفي الشام وفي مصر.

المحطات التجارية IOR archive groups R/15

IOR archive groups 129

IOR archive groups R/15/1-6

IOR archive groups L/P & S/5,6,7.

I india

1 - نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) 1914 ، 1915، مج 1، دار الساقى، ط1، لبنان، 1996، ص 10.

O office

R record

بعض الملفات المتعلقة بالعراق:

L/P S/10/117 – L/P S/10/188– L/P S/10/212

- المطبوعات السرية: Confidential Prints

تتميز هذه المطبوعات بالسرية او الخصوصية وهي عبارة عن وثائق

:مراسلات، معاهدات، تقارير،....وهي تصغر او تكبر بحسب اهمية

الموضوع في جدول وزارة الخارجية البريطانية، وقد طبعت لتكون دليلا

وموجها لموظفي وزارة الخارجية ومختلف مستخدمي الدوائر الحكومية،

وبالنسبة للشرق الاوسط فهي تحت رقم Fo 402,406, 407, 416,

المغرب وشمال افريقيا FO 413 ليبيا FO540

- التقارير القنصلية التجارية

- خلاصة الاحداث في العراق التركي summary of events in

turkish Iraq

الارشيف الوطني الهندي:

يعد الارشيف الوطني الهندي اكبر مستودع للوثائق في قارة اسيا حيث

يضم عددا ضخما من وثائق شركة الهند الشرقية وحكومة الهند البريطانية ،

وهو يشتمل ايضا على وثائق معظم المناطق التي تعاملت معها بريطانيا

بشكل او بأخر بما فيها وثائق الخليج والجزيرة العربيين.

ثالثا - الأرشيف الفرنسي

يعد الأرشيف الفرنسي من أهم المصادر التي يرجع إليها في إعداد الأعمال التاريخية والانثروبولوجية حول العالم العربي والكثير من مناطق العالم، وهذه الأهمية ترجع للرصيد الوثائقي المتنوع والمحفوظ بعدة مراكز والموضوع تحت تصرف الباحثين. وأهم مراكز الأرشيف بفرنسا ثلاثة، هي:

أرشيف وزارة الدفاع (Château de Vinciane) بباريس: يعد أقدم مركز للأرشيف الفرنسي، تعود البدايات الأولى له خلال القرن السابع عشر ميلادي، والرصيد الموجود فيه يضم كل ما تعلق بالحروب الفرنسية سواء في أوروبا أو في خارجها، تدير هذا المركز مصلحة تعرف باسم المصلحة التاريخية للدفاع

Service historique de la Défense au château de Vincennes ، وتعمل تحت إشرافها مصلحة البحث التاريخي المعروفة باسم مصلحة التاريخية للقوات البرية le Service historique de l'armée de terre.

والرصيد الذي يخ. جزء من العالم العربي يوجد تحت سلسلة¹

- Outre-mer depuis 1830 (série H) H

¹ - للاطلاع أكثر حول الأرشيف الفرنسي انظر الدليل التالي:

- MINISTERE DE LA DEFENSE: GUIDE DES ARCHIVES ET DE LA BIBLIOTHEQUE, sous la direction de Jean-Claude DEVOS, DEUXIEME EDITION REVUE ET AUGMENTEE, Château de Vincennes, 2001.

وهناك دليل خاص بالجزائر تم نشره تحت عنوان:

-Levant (sous-série 4 H).

ولهذا الأرشيف مراكز أخرى بكل من طولون Toulon و بو Pau

أرشيف وزارة الخارجية: لها عدة مراكز أرشيف أهمها مركز الأرشيف

الديبلوماسي بنانت Nantes ، Centre des archives diplomatique

de Nantes ويرمز له اختصارا (CADN)، افتتح سنة 1987م يتكون

رصيده من الأرشيف المنقول من المصالح الخارجية (سفارات، قنصليات،

ممثلات، بعثات فرنسية لدى المنظمات والهيئات الدولية ، معاهد، مراكز

ثقافية بالخارج)، وأرشيف الحماية الفرنسية على المغرب وتونس والانتداب

او الوصاية في سوريا ولبنان¹.

وأهم رصيد في هذا الارشيف الخا.بالعالم العربي الوثائق الناتجة او

الصادرة عن:

المحافظة السامية للجمهورية الفرنسية بسوريا ولبنان

Haut-commissariat de la république

المندوبية العامة بالشرق

Délégation Générale de la France au levant

-
- Thierry Sarmant,et autres : Algérie, inventaire de la sous-série 1 H, 1945-1967, Introduction générale, Vincennes, 2000.

¹ – www.diplomati.gouv.fr,le 13/12/2018,à 21,48.

مكتب التسيير المؤقت للممتلكات الفرنسية وتصفية مصالح المندوبية العامة الفرنسية بالشرق.

والوثائق المتعلقة بالعالم العربي نجده في عدة سلسلات، منها:

رصيد السفارة الفرنسية بسوريا Série C.188 PO/C

رصيد قنصلية فرنسا بدمشق Série C.189 PO/1

رصيد سفارة فرنسا بلبنان Série A,B, 91 – Série A,B, 91 PO/A
PO/B

رصيد قنصلية فرنسا ببيروت¹ Série B, 92 P0/B

مركز أرشيف ما وراء البحار: يوجد بمدينة اكس اون بروفانس

(Aix-en-Provence) قرب مدينة مرسيليا، له عدة اختصارات

(C.A.O.M/A.N.O.M)، أنشئ هذا المركز سنة 1966 لاستقبال

أرشيف الجزائر والمستعمرات الفرنسية، بالإضافة إلى الأرشيف

الخاص. وأرشيف الشركات الفرنسية التي كانت متواجدة في المستعمرات،

وحصل المركز على 66 بالمائة من أرشيف القطاعات الوزارية الفرنسية،

كما نجد فيه أيضا أرشيف البحرية الفرنسية قبل 1815م².

اقتصر رصيده في البداية على الجزائر ثم ألحقت به أرصدة المستعمرات

الأخرى سنة 1986م، يتكون من 37 كلم طولي.

¹ – <http://France archives.fr>, consulter le 13/12/2018, à 22,12.

² – فارس شاشة 2 : الارشيف الجزائري الموجود بالجزائر الواقع وسبل الاستفادة،

يتكون من عدة أرصدة، أهمها الرصيد الوزاري، حيث يتضمن ارشيف الادارة المركزية للمستعمرات، والرصيد الاقليمي الذي يتضمن ارشيف البلدان المستعمرة، ومكتبة تتكون من 100 ألف كتاب و 60 ألف خريطة و20 ألف بطاقة بريدية و 150 ألف صورة و955 البوم¹.

وأهم سلسلة في هذا الرصيد هي سلسلة (F80) المتعلقة بشؤون الجزائر السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وهي كذلك تحوي وثائق وتقارير ضباط المكاتب العربية، ومعلومات عن العائلات الكبيرة والمتنفذة في الشؤون الجزائرية، ومعطيات عن القبائل، وأنواع الضريبة المفروضة على الجزائريين، أي تضم كل ماله علاقة بالادارة الاستعمارية².

وتعد السلسلة (H) على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للباحثين في تاريخ الجزائر، نجد فيها معلومات تاريخية وجغرافية وافية عن المدن وعن القبائل والاعراش واحصائيات مهمة عن ذلك العهد. وحول الحالة الاجتماعية والاقتصادية للسكان تتناول العائلات الكبرى وزعمائها، والزوايا والطرق الصوفية وعلاقتها بالادارة الاستعمارية³.

1 – Ousmane Maby:Le C A O M: un centre d'archive-

Partagée?,Afrique et Histoire, Volume 7,1/2009;p 291,199.

2 – بوعافية السعيد: الوثيقة الارشيفية وأهميتها في إثبات جرائم الاحتلال الفرنسي، بحث منشور في سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني بسكرة، تحت عنوان: دور الارشيف في كتابة التاريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية، 2013، ص 121،122.

3 – بوعافية السعيد: المرجع السابق، ص 121،122.

رابعاً/ الأرشيف الرقمي

تتجه دور الأرشيف ومراكزه إلى عملية رقمنة الوثائق كوسيلة للمحافظة عليها وتوفيرها للباحثين وجعلها أكثر تداولاً، وقد عرفها البعض على أنها « عملية يتم خلالها تحويل الوثيقة التي تكون في شكل تقليدي أو عادي إلى ملف صورة مرقمة يمكن قراءته بواسطة الكمبيوتر . تتكون هذه الصورة المرقمة من وحدات أو نقاط تسمى البيكسل Pixels ، يُحدد عددها في البوصة المربعة دقة وتصميم الصورة Resolution من حيث الوضوح، أما عددها الإجمالي فيشكل ما يعرف بحجم أو وزن الصورة وهو العدد الذي يلزم لتحويل الصورة إلى شكل رقمي . يتم تخزين الصور المرقمة بعد ذلك على وسائط متعددة أكثرها شيوعاً الوسائط الممغنطة [مثل الأشرطة والأقراص الممغنطة] أو الوسائط الضوئية¹ .»

وهو كذلك الأرشيفات الرقمية على الويب Digital Archives on Web: عرف قاموس أودليس ODLIS الأرشيفات الرقمية بأنها تلك المواد الأرشيفية التي تم تحويلها في شكل يقرأ آلياً ، وعادة ما يتم ذلك أما بغرض الحفاظ عليها أو لجعلها متاحة بسهولة للمستخدمين من خلال استخدام شبكة الانترنت مثل مشروع الذاكرة الأمريكية American Memory وهو

1 - السيد صلاح الصاوي. مفهوم رقمنة الوثائق الأرشيفية. دراسات عربية في المكتبات والمعلومات، مج 15، ع3 (سبتمبر 2010). ص ص 155-168

مشروع تقوم به مكتبة الكونجرس لجعل المواد الأولية التي تتعلق بتاريخ الولايات المتحدة متاحة على شبكة الانترنت¹.

وهناك ما هو متاح على الانترنت للاطلاع عليه. مثل الارشيف الفرنسي المتاح على الرابط :

www.archivenationales.culture.gouv.fr/anom/fr

وعلى النافذة [IREL](#)

رقمي أو مرقمن Instrument de recherche en ligne، حيث نجد عبارة أرشيف archive numérisée

مكتبة قطر الرقمية : مكتبة قطر الرقمية (QDL) تتضمن مجموعة هامة جدا من الوثائق الارشيفية وتضم التراث الثقافي والتاريخي لمنطقة الخليج والمنطقة المحيطة، وهي متاحة على الانترنت للاطلاع والاستفادة والتحميل . تحتوي المكتبة على محفوظات وخرائط ومخطوطات وتسجيلات صوتية وصور، وأكثر من ذلك بكثير، مرفقة بالمقالات الملاحظات التفسيرية والروابط ذات السياق، باللغتين الإنجليزية والعربية . نشأت هذه المكتبة سنة 2012م بالتعاون مع المكتبة الوطنية البريطانية².

وهي متاحة على الرابط www.qdl.qa

¹ - الشريف، أشرف محمد عبد المحسن .خدمات المعلومات الرقمية بالارشيفات الوطنية على شبكة الويب وموقف الارشيفات العربية منها : دراسة تحليلية - Cybrarians Journal .- العدد 46، يونيو 2017 .- تاريخ الاطلاع 2019/01/09، على الساعة 02، 20، <https://www.qdl.qa>، -لمحة² - عن- مكتبة- قطر- الرقمية، 19,26. consulter le 09/01/2019à

المعاهدات والاتفاقيات مصدر لكتابة التاريخ

الاتفاقيات والمعاهدات البريطانية مع أمراء ومشايخ الخليج العربي

أنموذجاً

تعد النصوص الدبلوماسية والتقارير القنصلية مصدراً من مصادر كتابة التاريخ، لأنها وثائق مجردة وصماء وكتبت في حينها تعبر عن معطيات وأخبار ووقائع كانت سائدة حينها، وهي ترجمة لتفاعل القوى المختلفة الموجودة على الأرض هناك.

وتزداد أهمية هذه الوثائق حين ندرك أنها من المصادر القليلة المتوفرة والمتاحة لمعرفة وكتابة التاريخ العربي في الفترة المعاصرة. لأن معرفة مضمون هذه الاتفاقيات والمعاهدات ومعرفة ظروف انعقادها والأسباب المؤدية إليها والأحداث التي سبقتها أو تزامنت معها أو جاءت بعدها كنتيجة من النتائج أو أثر من الآثار سيجلي ويوضح الكثير من القضايا الغامضة في تاريخ الأمة العربية، وهذه النصوص تتيح لنا معرفة طرق تغلغل الاستعمار الغربي في البلاد العربية.

تعريف المعاهدة: الأصل في العلاقة بين الدول هو السلم والمعاهدة تكون إما لإنهاء حرب عارضة والعودة إلى حال السلم الدائم، أو أنها تقرير للسلم

وتثبيت لدعائمه، لكيلا يكون من بعد ذلك العهد احتمال اعتداء، إلا أن يكون نقضا للعهد¹.

وفي القانون الدولي هي اتفاق بين دولتين أو أكثر أو غيرها من أشخا. القانون الدولي، تعقد بالتراضي، وتكون لتنظيم علاقة من العلاقات أو موضوع ما في إطار القانون الدولي. تتضمن حقوقا والتزامات تقع على الأطراف الموقعة للمعاهدة².

ويطلق لفظ معاهدة في معناه الخا. على الاتفاقات الدولية ذات الصبغة السياسية كمعاهدات الصداقة والتحالف. ولفظ اتفاقية على الاتفاقيات المتعددة الأطراف التي تنظم التعاون بين الدول، ولفظ اتفاق على المعاهدات الثنائية ذات الصبغة الفنية³.

المعاهدات البريطانية

كان للتنافس الدولي بين القوى الأوروبية على مناطق الوطن العربي شديدا في العصر الحديث، لاسيما بين البرتغال وهولندا ثم دخل على خط التنافس كل من بريطانيا وفرنسا خاصة في منطقة الخليج العربي. وازداد هذا التنافس بعد الحملة الفرنسية على مصر، إذ استشعرت بريطانيا الخطر يهدد مصالحها، فسارعت إلى عقد اتفاقيات ومعاهدات وتفاهمات مع مختلف أمراء ومشايخ الخليج العربي. هذه الاتفاقيات كانت سببا ممهدا

1 - محمد أبو زهرة: العلاقات الدولية في الإسلام، ص 79.

2 - الموسوعة السياسية، ج 6، ص 235.

3 - نفسه، ص 236.

لاستيلاء بريطانيا على تلك المشيخات وتحويلها إلى إمارات تسير في
فلكها.

بدأ النفوذ البريطاني يتسرب الى المنطقة بوسائل دبلوماسية وأساليب
تجارية، حيث حر.الساسة الانقليز على إقامة علاقات مباشرة مع الحكام
المحليين، وإقرار تمثيل قنصلي وتنصيب وكالات تجارية في منطقة الخليج،
فكانت أول وكالة انقليزية في البصرة بموافقة السلطة العثمانية بحجة تسهيل
خدمة البريد بين منطقة الخليج والبحر المتوسط في عام 1738م، كما منح
حاكم بوشهر الانقليز امتيازات مكنتهم من فتح وكالة تجارية في بوشهر
1763م تولى شؤونها موظف من الاهالي هو مهدي علي خان¹.

أولى هذه الاتفاقيات كانت سنة 1798م بعد حملة نابليون على مصر،
بين سلطان بن سعيد إمام مسقط وعمان وبين ممثل شركة الهند الشرقية
الميرزا مهدي علي خان، وقد نصت هذه المعاهدة على منع الفرنسيين
والهولنديين من إقامة أي مراكز لهم في مسقط وعدم السماح للسفن الفرنسية
بالدخول إلى المواني المسقطية، وان يستعين بمشورة موظف بريطاني².

1 - ناصر الدين سعيدوني: تأثير الحرب العالمية الاولى في توجهات السياسة البريطانية في
الخليج من المعاهدات غير المتكافئة الى الهيمنة الكولونيالية، بحث مقدمة للندوة الموسومة بمئة
عام على الحرب العالمية الاولى: مقاربات عربية، مج 1، تنسيق وأشرف وجيه كوثراني، نشر
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص 155

2 - سليم طه التكريتي: الصراع على الخليج العربي، منشورات وزارة الثقافة والارشاد، بغداد،
العراق، 1966، ص 61، 60.

تعددت الاتصالات الانقليزية مع مشايخ الخليج وتدعمت من خلال سياسة احتواء تقوم على توقيع معاهدات مختلفة تصفي صبغة شرعية للنفوذ الانقليزي وتضمن المصالح التجارية وتبعد المنافسين، واستطاعت الحكومة البريطانية بفضل هذه المعاهدات ان تجعل من الخليج بحيرة بريطانية¹.

معاهدة السلام العامة مع الاقوام العربية

بعد صراع شديد مع مختلف القوى المحلية في الخليج العربي بين القواسم والوهابيين وبين القواسم والاماميين في عمان والخلافات بين العثمانيين والوهابيين، ونشوب الصراع بين القواسم والبريطانيين، كل هذه الخلافات سمحت فيما بعد لبريطانيا ان تقوم بتوقيع اتفاقية مع مشايخ الخليج العربي ابتداء من 08 جانفي 1820م، وكان أول من وقع على ذلك الشيخ سلطان بن صقر زعيم قبيلة القواسم وتتضمن تسليم الأبراج والسفن الموجودة في الشارقة ، رأس الخيمة، وأبي ظبي، ولا يحق له الاحتفاظ سوى بمراكب الصيد، تسليم الأسرى الهنود، وأن يتعهد شيخ القواسم بعد تنفيذ هذه الشروط على توقيع معاهدة شاملة مع بريطانيا، التي وقعت بتاريخ 08 فيفري 1820م².

¹ - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 155.

² - Aitchison(C.U): A collection of treaties engagements and sanads relating to India and neighbouring countries(revised and continued up 1929), vol XI(M),p 240,241.

معاهدة الهدنة البحرية الاولى 1835

بتاريخ 21 مارس 1835م دعت بريطانيا شيوخ الساحل للتوقيع على معاهدة لمدة 06 أشهر مع تأكيد حياد بريطانيا إزاء الصراعات البرية. مضمون هذه الاتفاقية هو تعهد الشيوخ بتقديم تعويضات عن رعاياهم الذين يخرقون هذه الهدنة وبعدهم الرد في حالة وقوع أي اعتداء على رعاياهم والاكتفاء برفعه إلى السلطات البريطانية السياسية أو البحرية. ومنذ سنة 1838م تحولت الاتفاقية إلى سنوية، وفي سنة 1843م جددت هذه الاتفاقية لمدة 10 سنوات وان تحول إلى دائمة إذا نجحت التجربة¹. وقع على هذه الاتفاقية سلطان بن صقر حاكم الشارقة، خليفة بن شخبوط حاكم أبو ظبي، مكتوم بن بطي حاكم دبي، عبد الله بن راشد حاكم أم القيوين وعبد العزيز بن راشد حاكم عجمان. تضمن اتفاق 1843م اربع بنود:

- تحريم الصراعات المسلحة بين المشيخات
- فرض عقوبات على المخلين بالسلام
- أن تكون الاحكام المفروضة على المخلين بالامن منسجمة مع السياسة البريطانية

للاطلاع على نص الاتفاقية أنظر موقع مكتبة قطر الوطنية لتحميل كتاب عنوانه: الاتفاقيات القائمة بين الحكومة البريطانية ورؤساء الامارات المتصالحة، على الرابط التالي:
http://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000193.0x0002c6

¹ - عبد الرؤوف سنو: اتفاقيات بريطانيا ومعاهدتها مع امارات الخليج العربي (1798- 1916) فصول من الهيمنة والتفتيت، مجلة تاريخ العرب والعالم، الحلقة الاولى، بيروت، لبنان، 1998، ص 6،7.

- أن يتعهد الشيوخ بجعل الهدنة دائمة بعد انقضاء الفترة التجريبية لمدة 10 سنوات¹.

اتفاقية السلام الدائم 1853

عقدت في الفترة بين 04 و09 ماي 1853 بين مساعد المقيم البريطاني في الخليج العربي كامبل وشيوخ الشارقة، رأس الخيمة، أم القيوين، عجمان، دبي، أبوظبي على معاهدة السلم البحرية تتضمن ثلاثة مواد: تعهد الموقعين على توقيف جميع العمليات الحربية والاعتداءات في البحر بين رعاياهم وأتباعهم

دفع ما يترتب على مخالفة الاتفاقية من تعويضات وغرامات رفع كل خلاف إلى المقيم البريطاني مع الالتزام بالهدوء وعدم الرد على أي اعتداء².

الاتفاقيات المانعة 1892

نتج عن معاهدة 1853 فرض السيطرة البريطانية على الساحل العماني الشمالي بواسطة فرض الغرامات والعقوبات لاضعاف قدرات الشيوخ المالية وتكريس تجزئة مشيخات الساحل العماني منعا لأي اتحاد سياسي بينها، حولت عدة أطراف التدخل في المنطقة ووضع حد للنفوذ البريطاني مثل

¹ - نفسه، ص 18.

² - صادق ياسين الحلو: السياسة البريطانية تجاه المشيخات في الساحل العماني من المعاهدة الدائمة الى المعاهدة المانعة 1853-1892، ص 94.

انظر: <http://www.qdl.qa/> العربية
[/archive/81055/vdc_100000000193.0x0002c6](http://archive/81055/vdc_100000000193.0x0002c6)

الدولتين الفارسية والعثمانية، بالإضافة الى الدور الفرنسي في المنطقة، فسارعت بريطانيا الى عقد اتفاقية مع البحرين بتاريخ 22 ديسمبر 1880 سمته اتفاقا مانعا لحماية البحرين النفوذ العثماني والاطماع الفارسية. ين. هذا الاتفاق على تعهد شيخ البحرين بعدم التفاوض او عقد المعاهدات من أي نوع مع أية دولة وعدم السماح لها باقامة تمثيل دبلوماسي أو قنصلي أو مستودعات للفحم في أراضيها دون موافقة الحكومة البريطانية¹. هذه الاتفاقية مع مشيخة البحرين استطاع المقيم البريطاني ف الخليج أن يوسعها الى بقية المشيخات مع البنود التالية:

- عدم الدخول في أي اتفاقية أو أي مراسلة أو علاقات مع الدول الاجنبية ما عدا الحكومة البريطانية

- ألا يسمحوا بوجود أي وكيل أجنبي دون موافقة الحكومة البريطانية

- أن لا يمنحوا أي جزء من أراضيهم سواء عن طريق البيع أو الايجار أو الرهن، أو التبادل أو غير ذلك لأي دولة أجنبية باستثناء بريطانيا، هذا الاتفاقية صادق عليها نائب الملك في الهند بتاريخ 12 ماي 1892² م.

واصلت بريطانيا سياسة توقيع المعاهدات مع مختلف الاطراف، مع الكويت 1899، مع آل سعود 1915، مع قطر 1916.

نتائج المعاهدات وآثارها

الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع مشايخ الخليج في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وما بعده مختلفة ومتنوعة شملت مجموعة من

¹ - عبد الرؤوف سنو: المرجع السابق، ص 22.

² - نفسه، ص 22

المجالات السياسية والاقتصادية، مثل اتفاقيات منع وتحريم تجارة الرقيق،
منع تجارة السلاح.

وتبين هذه الاتفاقيات تنامي وتعاضم أهمية الخليج التجارية وارتباطه
بمصالح الدول المتنافسة عليه.

هذه الاتفاقيات جاءت بعد القضاء على قوة القواسم البحرية بحجة
القضاء على القرصنة وازدهار التجاري لعمان بحجة محاربة
تجارة الرقيق والأسلحة.

هذه الاتفاقيات سمحت بعزلة المنطقة ووقف علاقات القوى المحلية مع
الخارج.

بريطانيا لم تتعامل مع مشيخات الخليج واماراتها كمستعمرات تابعة للتاج
البريطاني أو مناطق انتداب أو محميات.

عاملت المشيخات بعلاقات خاصة ومعاهدات جعلتها تدور في فلكها في
وضع أقرب وأشبه بالحماية من الناحية القانونية دون ان تلتزم بشيء .

السيطرة البريطانية كانت تتبع خط سياسي واحد تهدف من خلاله الى
تثبيت نفوذها وتحقيق امتيازاتها، عملت بريطانيا لتحقيق ذلك على ما يلي:

- **محليا:** زيادة التناحر والانقسام في المنطقة واستحداث كيانات سياسية
والاشراف على سياستها الخارجية والتدخل في شؤونها الداخلية.

- **اقليميا:** الحد من التدخل المصري الفارسي وازعاف نفوذ الدولة
العثمانية.

- **دوليا:** منع أي قوة أجنبية من التغلغل في المنطقة دون موافقتها.

تأمين الملاحة في الخليج ومراقبتها، ضمان امتيازات تجارية وفرض حقوق
جمركية لمصلحة السلع البريطانية، ضمان ولاء المشايخ بحمايتهم من كل
خطر وتوسيع هوة الخلاف بينهم وجعل بريطانيا هي الحكم الوحيد.
دلت هذه الاتفاقيات المختلفة على طول النفس البريطاني في احكام
سيطرتها وتكبير مشايخ الخليج بمختلف الاتفاقيات تدريجيا، اذ بدأ تجاريا
متعلقا بحرية التجارة ثم تأمين المواصلات ثم احتكارها ثم ما لبثت أن انتقلت
الى المجال السياسي، محاربة تجارة الرقيق، تجارة السلاح، وضع حد
للنزاعات وللقراصنة.

مذكرات السياسيين والعسكريين والقناصل الغربيين مصدر من مصادر

تاريخ الوطن العربي

مذكرات الجنرال ديغول أنموذجا

هل تعتبر المذكرات الشخصية مصدرا لكتابة التاريخ؟

سؤال كثيرا ما طرح بين الباحثين التاريخيين، الذين تعددت آراؤهم تجاه هذا المصدر، حيث عد البعض المذكرات الشخصية بأنها تلي الوثائق من حيث الأهمية، لا سيما تلك التي يكتبها رجال الدولة من الساسة والعلماء والكتاب وكبار القادة العسكريين وهي بطبيعتها تلقي الضوء على الجوانب التي لم تتعرض لها الوثائق التاريخية، لأنها لا تدخل ضمن اهتماماتها كما أن المذكرات الشخصية تعطي تفاصيل كثيرة عن الخلفيات والظروف التي تم فيها حدث ما وهي أمور قد تغفلها الوثائق الرسمية إغفالا يكاد يكون تاما¹.

فيما يصفها البعض الآخر ضمن أو تحت مسمى (الأوراق الخاصة) التي تشمل المذكرات واليوميات والرسائل المتبادلة مع الآخرين، والأوراق الشخصية، وتكمن أهميتها بمقدار بوح الكاتب عن حياته وأحداثها وتجاربها².

¹ - فاتح رجب قدرة: التأريخ للاحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية الاهمية والمحاذير البحثية (الحالة الليبية نموذجا)، مجلة أسطور، العدد 6، تموز/يوليو 2017، ص 5، 6.

² - نفسه، ص 6.

مفهوم المذكرات: هي شكل من أشكال الكتابة جمعت بين التاريخ كأحداث ووقائع والادب كسيرة ذاتية أو ترجمة لحياة شخصية. ويعرفها البعض بأنها تشمل كل ما روي أو دون من وقائع بهذه الصفة، سواء أسجل في وقته ويومه أم سجل بعد ان أصبح ذكرى، وبمعنى آخر يقصد بها اليوميات والذكريات المدونة أو المروية، والسيرة الذاتية¹.

والمذكرات عبارة عن نوع من الكتابة التاريخية يذكر صاحبها وقائع الحياة العامة التي كان شاهدا عليها، أو كان له دور فيها، وغالبا ما يكون التركيز على الأحداث التاريخية أكثر من التركيز على الأحداث الشخصية².

ومن جهة أخرى فالمذكرات هي نوع من أنواع الكتابة التاريخية وثيقة الصلة بالسيرة الذاتية، والفرق بين السيرة الذاتية والمذكرات هو أن الأولى تروي قصة حياة الكاتب وتسجل خبراته ومنجزاته في المقام الأول، في حين أن المذكرات توصف الأحداث وتعللها وبالتالي فهي عبارة عن إدلاء بشهادات لصناع القرار والحدث³.

والمذكرات ترسم صورة حية لأحداث عاشها أصحابها ودونوها وهم قاصدون إيصال وتبليغ معلوماتها إلى الأجيال الآتية، أو يبينون بجلاء

1 - نفسه، ص 82.

2 - محمد غربي: دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، الحوار المتوسطي، مج 10، ع 1، مارس 2019، ص 104.

3 - يمينة بن رحال: أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، ص 221.

ووضوح أحداثا غامضة، يتحدثون فيها عن وقائع اشتركوا فيها فعلا أو شهادوها مباشرة أو حملت إليهم من رواة ثقة معاصرين¹.

أهمية المذكرات

تكمن أهمية المذكرات في موقع صاحبها الاحداث والمناصب التي شغلها ومدى مساهمته في صناعة تلك الاحداث. وبصفة عامة لا تخلو المذكرات من أهمية، التي من بينها:

- تلي المذكرات التي يكتبها رجال الدولة من الساسة، والعلماء، والكتاب، وكبار القادة العسكريين، والقضاة، الوثائق في الأهمية، وهي بطبيعتها تلقي الضوء على الجوانب التي لم تتعرض لها الوثائق التاريخية، لأنها لا تدخل ضمن اهتماماتها. كما أن المذكرات تعطينا تفاصيل كثيرة عن الخلفيات والظروف التي يتم فيها حادث ما، وهي أمور قد تغفلها الوثائق الرسمية².

- «انها على قدر كبير من الأهمية لدى الباحثين والمؤرخين لما تتميز به من معلومات مهمة لاثراء وشرح كم هائل من الوثائق والصور والمراسلات والابخار والتحليلات والحقائق والمعتقدات، أوجزئيات الواقع المادي والرمزي أو معلومات تفصيلية، هائلة ومفيدة عن تاريخ المنطقة يرغب صاحبها في كتابتها أو في إيصالها ونقلها للاخرين لسد ثغرات يستشعرها الباحثون الذين يمتطرونه بنقدهم وتساؤلاتهم وملاحظاتهم فنتحول الى ن.مدون يصبح في

¹ - نفسه، ص 221.

² - اسماعيل احمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة العبيكان، ص

متناول الباحثين والمؤرخين الذين ربما لا يمكنهم أن يعثروا عليها في الوثيقة التاريخية¹».

- إن أصحاب المذكرات في الغالب يعتمدون على وثائق ومستندات رسمية للدولة ليست متاحة للكثير من المؤرخين، هذا مما يضيف عليها نوعاً من الجدية والمصداقية².

- المذكرات تعد إحدى المصادر الهامة التي تعتبر كمرجعيات أساسية لكتابة التاريخ فالمؤرخ لا يخترع الحوادث من ذهنه وخياله بل يستقيها من ينابيعها.

- توفر المذكرات معلومات تاريخية ثرية للمؤرخ، تساعد على فهم مجموعة من الوقائع والمواقف، ربما كانت من الصعب حل رموزها في غياب هذه الشهادات.

- المذكرات من المؤلفات التاريخية تحمل في طياتها حقائق وأحداث متنوعة تضيء لنا فترة حاسمة من تاريخ الوطن العربي، كان ولا يزال يجهلها الكثير من القراء خاصة الأجيال الصاعدة، وبالتالي فهي من الوسائل المساعدة في الأبحاث التاريخية لها دور كبير في سد النقص.الحاصل في المادة العلمية.

¹ - محمد غربي: المرجع السابق، ص 105.

² - اسماعيل أحمد محمد ياغي: المرجع السابق، ص 39.

- تحمل المذكرات مجموعة من الوثائق الهامة سواء كانت صوراً أم مراسلات لبعض الشخصيات البارزة¹.

رغم ما تحمله المذكرات من أهمية إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض السلبيات فيها:

- قلما يعترف كتاب المذكرات بالعجز أو الفشل في تأدية المهام المنوطة بهم، وإن كان الأمر مهم فإنهم يكتفون بسوق المبررات والاختفاء وراء الظروف.

- تضخيم الأنا ونسب كل شرف إلى شخصه وإهمال دور الآخرين في صناعة الأحداث.

- الاعتماد على المذكرات يكون بحذر لأن كل مذكرة لها أهميتها الخاصة، وليست كلها على درجة واحدة من الحيادية والصدق وتوخي الحقائق، فإذا كان من حزب معارض للحكم أو من أنصار الحكم فلا بد من معرفة ذلك حتى لا نسقط في الخطأ.

مذكرات الجنرال ديغول مصدر من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر.

الجنرال ديغول (Charles de Gaulle) من مواليد 1890م بمدينة ليل الفرنسية. تخرج من مدرسة سان سير العسكرية عام 1912م كضابط في سلاح المشاة، أسر خلال الحرب العالمية الأولى. تقلد عدة مناصب آخرها نائب كاتب الدولة للدفاع في 05 جوان 1940م، رفض الهدنة

¹ - يمينه بن رحال: المرجع السابق، ص 222.

الموقعة مع الالمان، لجأ الى لندن في صيف 1940م، ومن هناك أعلن نداء من أجل المقاومة في 18 جوان 1940م. تزعم حكومة فرنسا الحرة، انسحب من الحياة السياسية بعد الحرب العالمية الثانية الى غاية 1958م حين استتجد به الفرنسيون لانقاذ الوضع في الجزائر، استمر في منصبه كرئيس للجمهورية الفرنسية الى غاية استقالته سنة 1969م، توفي في نوفمبر 1970م.

ترك عدة مؤلفات هامة أهمها:

- مذكرات الحرب، النفير 1940 - 1942، ترجمة عبد اللطيف شرارة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1976.

- مذكرات الحرب، الوحدة 1942-1944، ترجمة عبد اللطيف شرارة، منشورات البحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.

- مذكرات الحرب، الخلا. 1944 - 1946، ترجمة خليل هنداوي و ابراهيم مرجانة، منشورات البحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.

- مذكرات الامل، التجديد 1958-1962، ترجمة سموي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1971. هذه الاخيرة متاحة للتحميل على الرابط التالي:

<https://ia803107.us.archive.org/13/items/modakiratdogo>

[/modakirat%20dogo.pdf](https://ia803107.us.archive.org/13/items/modakirat%20dogo.pdf)

الجنرال ديغول ومشكلة الجزائر

تناول الجنرال ديغول في مذكراتها العديد من القضايا المتعلقة بتاريخ فرنسا خاصة المستعمرات، وخ.الجزائر في مذكراته المعروفة بمذكرات الامل في فصلين في الفصل المعنون بأقاليمنا ما وراء البحار والفصل الذي عنوانه الجزائر.

أهمية الجزائر: حول أهمية الجزائر لفرنسا يتكلم عنها ديغول بأنها لم تكن مشكلة الجزائر بأنها ذات وضع يحتاج الى تسوية ودية، بل هو أكبر من ذلك، هو مأساة، مأساة فرنسية أكثر منها محلية. الجزائر تكتسي أهمية لا تقارن مع حمايتنا الاخرى¹.

ثم يشير إلى التضحيات والجهود التي بذلتها فرنسا من أجل السيطرة على الجزائر، وان الجانبين قدما خسائر معتبرة، ومع ذلك استطاعت فرنسا ان تخدم ثورات عديدة، اذ يقول:

«Aussi étions-nous satisfaits d'être devenus les maitres d'une terre qui nous avait couté si cher².»

« ولذلك فقد غمرنا الفرح لأننا أصبحنا سادة أرض كلفتنا تضحيات كثيرة¹»

¹ – Charles de Gaulle: memoires d'espoire, le renouveau 1958-1962, librairie Plon, Paris, France, p 53.

² – Ibid, p 53.

ويشير أيضا إلى الأفاق التي جلبها احتلال الجزائر، فبفضلها تحسنت
وضعية فرنسا بإفريقيا وبالبحر الأبيض المتوسط، ومن الجزائر تم التوسع
شرقا نحو تونس وغربا نحو المغرب وجنوبا نحو الصحراء، ومنها استطعنا
تجنيد الآلاف من المحاربين لاستعادة حريتنا خلال الحرب العالمية الثانية،
وعلى أرضها شكلنا حكومة حريتنا، وتجميع الوسائل والطاقات والحلفاء التي
كانت سببا في انتصارنا².

وعن أهميتها الاقتصادية فيذكر تواجد مليون من المعمرين الذين
استطاعوا تحقيق نهضة اقتصادية مهمة جدا بفضل الأموال القادمة من
الميتروبول، وبفضل خبرات تقنية أقاموا بنية تحتية مهمة. وقد عزز
اكتشاف البترول والغاز أهمية الجزائر، هذا الاكتشاف سيعوض
النق. الفادح الذي تعاني منه فرنسا في مجال الطاقة. كل هذه الأسباب التي
ذكرناها تجعل من الشعب الفرنسي فخورا بان يملك الجزائر³.

¹ - شارل ديغول: مذكرات الامل، التجديد 1958-1962، ترجمة سموي فوق العادة،
منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1971، ص 49. هذه الجملة بهذه الترجمة في رأيي غير
كاملة المعنى، أرى ان تترجم كما يلي: نحن راضون بأن أصبحنا سادة أرض كلفتنا الكثير .

² - Op.Cit,p 53, 54.

³ - Ibid,p 54.

مواجهة المشكلة الجزائرية

وضع الجنرال ديغول مخططا لمواجهة الثورة الجزائرية يشمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. منها سلم الشجعان، مخطط ضال العسكري، مشروع قسنطينة.

كان الجنرال يهدف من مشروع قسنطينة الى تغيير حالة الجزائريين خلال الخمس سنوات القادمة، وذلك بانجاز المشاريع الاقتصادية والاجتماعية التي أعلن عنها خلال خطابه بساحة لابريش بمدينة قسنطينة يوم 03 اكتوبر 1958م، وكان يتضمن مايلي:

- توزيع الغاز على جميع الجهات
- إقامة مؤسسات صناعية تجمع عدة فروع سواء كيميائية مثل مصنع ارزيو، أو تعدين مثل مصنع الحديد والصلب بعنابة.
- إصلاح وشن الطرق والموانئ
- إقامة مؤسسات صحية
- بناء السكنات من أجل مليون شخص
- منح المسلمين 250 ألف هكتار من الأراضي المستصلحة للزراعة
- إنشاء 400 ألف منصب شغل جديد
- ضمان تدرس ثلثي الأطفال الجزائريين

- فتح باب الوظيف العمومي نحو المسلمين ورفع نسبهم الى 10%.

وقد كان اختيار مدينة قسنطينة للإعلان عنه وتسميته باسمها لإيهام الرأي العام أنها المنطقة التي انطلق التمرد وانتشر هي محل اهتمام الدولة الفرنسية¹.

¹ – ibid,p 80.

الرحلات الأوربية الحديثة والمعاصرة مصدر لتاريخ الوطن العربي

كثيرة هي المصادر الغربية المتعلقة بتاريخ الوطن العربي في الفترة الحديثة والمعاصرة، وفي نفس الوقت متنوعة، من كتابات القناصل والسفراء، ومذكرات السياسيين وكبار القادة العسكريين، ومذكرات الأسرى ورجال الدين، ومدونات الرحالة الذين جابوا مختلف أقطار البلاد العربية لأسباب عديدة وأهداف مختلفة في العصر الحديث والفترة المعاصرة. وكما تطرقنا في المحاضرة السابقة للمذكرات وأهميتها في كتابة تاريخ الوطن العربي، اليوم في هذه المحاضرة نتناول موضوع الرحلات.

مفهوم الرحلة

الرحلة لغة: الرحلة في اللغة الترحيل والارتحال بمعنى

الإشخا.والإزعاج. يقال رحل الرجل إذا سار؛ فالرحلة بمعنى السير والضرب في الأرض. وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر. والرحلة اسم للارتحال.

وهي كذلك بمعنى السير والانتقال والوجهة، أو المقصد الذي يراد السفر إليه. والذي يقوم بالرحلة يسمى رحال.

وجاءت الرحلة أيضا بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان. و الرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتزيده؛ تقول أنتم رُحلتني، أي الذين أرتحل إليهم⁽¹⁾.

الرحلة اصطلاحا: عرف الإمام الغزالي السفر - والرحلة - بأنهما: « نوع حركة ومخالطة»، أو « نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة»، وأوضح أن « الفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب، وأن الإنسان لا يسافر إلا في غرض، والغرض هو المحرك⁽²⁾».

وعرفها بطرس البستاني بأنها انتقال فرد أو مجموعة من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة.⁽³⁾

والرحلة هي انجاز أو عمل فردي أو جماعي لما يعنيه اختراق حاجز المسافة، وإسقاط الفاصل المعين بين المكان والمكان الآخر، ويتأتى هذا الانجاز من أجل هدف معين، بشرط أن يتوافق مع إرادة الإنسان، وقد تكون الرحلة هواية تشبع شغف الإنسان باكتشاف أشياء جديدة ترضي فضوله وتطلعه، وقد تكون احترافا أي مهنة تخدم حاجة الإنسان⁽⁴⁾.

¹ - عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين - دراسة تحليلية مقارنة - مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996، ص 40.

² - ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ط 1، دار النشر للجامعات المصرية، المنصورة، مصر، 1995، ص 24.

³ - نفسه، ص 24.

⁴ - ناصر عبد الرزاق الموافي: المرجع السابق، 24، 25.

أسباب الرحلات وأهدافها

قبل الحديث عن أسباب الرحلات وأهدافها يجب علينا أن نتكلم عن الظروف التي تمت فيها هذه الرحلات، خاصة الظروف التاريخية، لأن أوروبا العصر الحديث غير أوروبا القرون الوسطى، فأوروبا الحديث تسعى لمعرفة الآخر والاستيلاء عليه وعلى مقدراته وخيراته. لأن معرفتها تسهل لنا بشكل كبير فهم هذه الرحلات وتقييم المعلومات الواردة فيها، وتحديد هدف كل رحلة، فليست كل الرحلات على منوال واحد من حيث منطلقات أصحابها(1).

ليس من عادة كتاب الرحلات أن يذكروا الأسباب الحقيقية لرحلتهم أو الأهداف المرجوة، التي تدفعهم إلى المخاطرة بحياتهم، ولذلك دائماً ما يتحجج الرحالة بأسباب عامة، مثل الاستكشاف والسياحة، تعلم اللغة العربية وجمع المخطوطات، والتنقيب عن الآثار، زيارة الأماكن المقدسة، شراء الخيول العربية، البعد عن الحياة الأوربية الصاخبة، التمتع بدفء بلاد الشرق وسحرها(2).

1 - ادوارد سعيد: الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص 271 وما بعدها.

2 - محمد محمود السرياني، معراج نواب مرزا: مكة المكرمة في عيون غير المسلمين دراسة في تقييم أهداف وانطباعات ومعارف الرحالة النصارى عن العاصمة المقدسة، ديسمبر 2005، مجلة رسائل جغرافية، عدد 307، تصدر عن قسم الجغرافيا جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، ص 15، 16.

وحتى الرحلات العلمية ذات الطابع الأكاديمي كانت مرتبطة بالسياسة، أكثر من ارتباطها بالعلم والحضارة، وقد قال أحد العلماء البريطانيين أن التعاون الوثيق بين الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية ووزارة الحرب سمح بتوجيه عدد من الرحلات بهدف مزدوج، ظاهره علمي وباطنه سياسي (1). دأبت الأوساط الرسمية على تشجيع الرحالة لوصف البلدان التي يسافرون إليها، وكذلك المؤسسات العامة مثل الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية، شركة الهند الشرقية، المتحف الوطني البريطاني، هذا التشجيع جاء ضمن حملة الولوج والشغف بكل ما يمت بصلة إلى علم الآثار، الذي تحول من اهتمام فردي إلى اهتمام قومي، كان كل هذا يتماشى مع توجه ورغبة للحصول على المعرفة، لبسط السيطرة الفكرية. « وهكذا غدا الشرق أمام البريطاني ميدانا لفك رموز الأبجديات، واكتشاف المعالم القديمة، وتوسيع رقعة الإمبراطورية بمختلف الوسائل الممكنة(2)».

فالرحالة فارتيميا (3) «كانت رحلاته أكثر تعقيدا، فلقد كان مكلفا بوصف عادات الشعوب التي يمر بها في طريقه للهند، وفي الهند نفسها. وكتابة

1 - نفسه، ص 14.

2 - رنا قباني: أساطير أوربا عن الشرق لفق تسد، ط3، ترجمة صباح قباني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1993، ص 138.

3 - لودوفيكو فارتيميا (Ludovico Di Varthema) رحالة ايطالي، قام برحلته بدعم من ملك البرتغال بين سنوات (1503-1509م) حيث زار عدة أماكن من الشرق ومنها البلاد العربية، طبعت هذه الرحلة سنة 1510م باللغة الايطالية، ثم بعد ذلك ترجمت إلى اللغة الانجليزية سنة 1863، بالعنوان التالي:

The Travels of Ludovico Di Varthema in Egypt, Syria, Arabia Deserta, Arabia Flix, in Persia, India and Ethiopio.

تقارير عن جيوشها خاصة ما يتعلق بالمدافع، وحصر منتجاتها الزراعية والصناعية، خاصة ذات القيمة في التجارة العالمية. وباختصار فإن مهمته كانت التجسس الشامل على كل الشعوب والجماعات التي مر بها، خاصة الإسلامية منها⁽¹⁾».

ويبين بما لا يدع مجالاً للشك أحد الكتاب السويسريين تييري هنتش (Thierry Hentsh) الذين كتبوا حول تاريخ الاستشراق في كتابه الشرق المتخيل أن تركيز الرحالة الفرنسي فولني (Volney)⁽²⁾ على وصف نظام الحكم في كل من مصر وسوريا ووصف عناصر المجتمع في كل بلد

قام بترجمتها إلى اللغة العربية عن اللغة الانكليزية عبد الرحمن عبد الله الشيخ، تحت عنوان: رحلات فارتيتما (الحاج يونس المصري)، ونشرت ضمن سلسلة الألف كتاب الثاني.

1 - لودوفيكو دي فارتيتما: رحلات فارتيتما (الحاج يونس المصري)، ترجمة وتعليق عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994، ص 09.

2 - قسطنطين فرنسوا شاسبوف المدعو فولني Constantin-François Chasseboeuf, dit Volney، رحالة فرنسي ولد عام 1757م وتوفي عام 1820م، قام برحلة الى مصر وسوريا سنة 1783م، طبعت سنة 1787. حول هذه الرحلة انظر:

-Sarga Moussa: Noirceur Oriental, L'Egypte de Volney, May 2007, Hal -00910102,

هذا المقال متاح على الرابط التالي:

<https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00910102>

- Mohamed Abdel Majeed Al-Hasanat: La Représentation de la Syrie dans le Voyage en Egypte et en Syrie en 1787 de l'idéologue VOLNEY, Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 32, No. 2, 2005.

- جبور الدويهي: الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى المشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، مجلة الفكر العربي، ع 32، ابريل، يونيو 1983، السنة الخامسة، تصدر عن معهد الانماء العربي في بيروت، لبنان،

والمعلومات المتعلقة بالجيش تدخل في إطار مشروع محتمل لغزو المنطقة ، ويقول « وكائنا ما كان دافع الرحلة إلى مصر وسورية، فإنها تمثل كل سمات ومزايا استطلاع معمق، وهي بذلك تختلف عن معظم تقارير الرحلات السابقة، وحتى اللاحقة(1)».

وهناك من صرح بأن رحلته كانت بأمر من الحكومة كما فعل الرحالة انطوان غيوم اوليفيه في عنوان رحلته: رحلة في الإمبراطورية العثمانية مصر وفارس، بأمر من الحكومة في عامها السادس من الثورة(2).

أهمية الرحلات

تكتسب كتب الرحلات والبعثات العلمية أهمية خاصة في كتابة تاريخ الوطن العربي وذلك بالنظر إلى أنها كتبت كمشاهدة ورصد لواقع تمت معاشته ومعرفة رجاله عن قرب(3).

ولقد توافد عدد كبير من الرحالة على البلاد العربية كل حسب هدفه ووجهته أو الغاية التي ينشدها من خلالها، لكنهم تركوا لنا مادة خبرية وثروة معلوماتية، تهتم الباحثين والمؤرخين، في جميع المجالات، وتتفاوت القيمة

1 - تيبيري هنتش: الشرق المتخيل رؤية الغرب الى الشرق المتوسطي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة/ مصر، 2004، ص 235.

2 - G.A. Olivier: Voyage dans l'empire Othoman, L'Egypte et La Perse, Fait par ordre de Gouvernement, pendant les six premières années de la Republique, Paris, France.

3 - احمد زكريا الشلق: مصادر تاريخ قطر الحديث، ص 229.

العلمية ومدى جدية المعلومات وموافقتها للواقع من رحالة إلى آخر، إلا أن ذلك كله مفيد للباحث ولا يمكن له أن يتجاوزه أو يغفل عليه⁽¹⁾.

ومن باب الإنصاف يجب علينا أن نفر بالاستفادة التي سيجنيها كل باحث ومهتم بتاريخ الوطن العربي، ليس من المعلومات الواردة فيها فقط، ولكن في طريقة عرض المعلومات وسردها مبسطة خالية من تعقيد أو غموض⁽²⁾. والمادة الخبرية التي توفرها الرحلات قد لا توجد في مصادر أخرى، مثل الجوانب النفسية المعاشة سواء من طرف الرحالة أو غيره من الذين كتب عنهم (الانطباعات، الأحاسيس والمشاعر المختلفة، وغير ذلك مما له الأثر على حياة الإنسان)⁽³⁾.

وأهمية هذه الرحلات عديدة تمس مجالات مختلفة يمكننا إيجازها ضمن العناصر التالية:

الأهمية العلمية

الرحلات ظاهرة إنسانية تتميز بطابع علمي وأدبي، فهي مصدر معلومات هام للعلوم الإنسانية، للتاريخ، علم الآثار، علم الاجتماع، الانثروبولوجيا، الاثنوغرافيا، والفولكلور، وللعلوم التقنية والتجريبية، مثل علم

1 - عوض البادي: الرحالة الاوربيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف ووادي السرحان 1845-1922، ط 2، الدار العربية للموسوعات بيروت، لبنان، 2002. ص 09.

2 - محمد محمود السرياني، معراج نواب مرزا: المرجع السابق، 28.

3 - عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار: كتابات الرحالة الفرنسيين مصدرا لتاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مجلة الدارة، عدد 01، محرم 1422هـ، السنة 27، ص 22.

النبات، الجيولوجيا وعلم المناخ، وطرق المواصلات، وأدبية لأنها تمثل فنا أدبيا قائما بذاته.

لذلك الرحلات مهمة للجميع، وللمؤرخ على الخصوص، يجد فيه معلومات قيمة عن الفترة الزمنية التي يدرسها، عن نمط معيشة السكان، عن أعمالهم وفلاحتهم، عن عاداتهم وتقاليدهم. فالكثير من الرحلات في القرن الثامن عشر الميلادي كانت في الأساس في إطار المهام العلمية للجامعات، التي كانت أوساطها تهتم بالمشرق، وتحت على السعي للحصول على المزيد من المعلومات الدقيقة عن الشرق⁽¹⁾.

وتعتبر رحلة كارستن نيبور (Carsten Niebuhr) التي نشرت سنة 1778م في مجلدين تحت عنوان: «رحلة إلى البلاد العربية والبلاد المحيطة»⁽²⁾ من أولى الرحلات التي قدمت معرفة علمية عن المشرق،

1 - جبور الدويهي: المرجع السابق، ص 64.

2 - توجد ترجمة لهذه الرحلة بالعنوان التالي:

كارستن نيبور: رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2007.

غير أن المترجم وهو مشكور على عمله لم يبين لنا عن أي لغة تمت هذه الترجمة، هل هي عن اللغة الأولى التي نشرت بها، وغالب الظن أنها اللغة الألمانية، أم هي ترجمة عن ترجمة، وفي كلا الحالتين الأمر يختلف من حيث مستوى ودقة المعاني.

تشير بعض المواقع الالكترونية الى أن هذا الرحالة تمكن من جمع حوالي 116م مخطوطا باللغة العربية والعبرية، تم شراؤها من اليمن، وهي محفوظة حاليا بالمكتبة الملكية بوكبهاغن بالدانمارك. انظر الموقع الالكتروني:

https://ar.wikipedia.org/wiki/كارستن_نيبور#cite_note-10

تمت الاطلاع عليه يوم 2020/04/23م، على الساعة 33، 18 مساء.

لأنها جاءت كثرة أو خلاصة لبعثة ملكية دانماركية، أرسلها ومولها ملك الدانمارك⁽¹⁾.

شارك في هذه الرحلة مجموعة من العلماء هم: فريدريك كريتين فون هافن (Frédéric Chrétien von Haven) مستشرق دانماركي، متخصص في دراسة اللغات الشرقية، بيار فورسكال (Pierre Forskal) سويدي، متخصص في التاريخ الطبيعي - علم النبات وعلم الحيوان - الطبيب كريتين شارل كرم (Chrétien Charles Cramer) الذي كلف أيضا

استطاع بعض العلماء إقناع احد رجال البلاط الملك الدانماركي في تسيير رحلة دانماركية لجمع معلومات عن بلاد العرب ، وهذا الوزير اقنع الملك فريدريك الخامس بهذه الرحلة الاستكشافية نحو "العربية السعيدة". كان لعلماء اللاهوت دور في تنظيم ودعم هذه الرحلة، فسعوا وراء أجوبة على ما جاء في "الكتاب المقدس"؛ مئة سؤال وضعت كأهداف للرحلة الاستكشافية، جميعها مرتبطة بنصوص إنجيلية، ولم يكن فيها بحث عن فهم العرب. أعدّ الأسئلة عالم اللاهوت، والمستشرق الألماني، يوهان دافيد ميكاليس، الذي اهتم بالقوانين اليهودية وتطبيقاتها على غير اليهود. وعزّز ميكاليس طلبه للملك باعتبار "طبيعة هذه البلدان ما زالت غنية بإمكانياتها التي نجهلها".

اهتمّ الملك بهذه الرحلة بشرط أن يحرص الرحالة على "شراء مخطوطات شرقية للمكتبة الملكية، ونسخ الكتابات التي يعثر عليها، وتسجيل المشاهدات حول استخدامات اللغة العربية، وهو الهدف الرئيسي لإلقاء الضوء على بعض الجوانب الغامضة للكتاب المقدس"، وبذلك منح هؤلاء "أوامر ملكية لمباشرة رحلتهم. حول هذه المعلومات أنظر الموقع الإلكتروني لمجلة العربي الجديد على الرابط التالي:

كارستن - نيبور - في - العربية - <https://www.alaraby.co.uk/culture/2018/3/21/> -

السعيدة

بعلم النبات وعلم الحيوان، وجورج غيوم بورنفايد (Geroge- Guillaume Baurenfeind) المكلف بتصوير النماذج التي يجمعها أعضاء البعثة من مناظر طبيعية، ألبسة، حيوانات، نباتات وغيرها، ومؤلف الرحلة كارستن نيبور وهو مهندس ألماني، مكلف بجمع المعلومات الجغرافية⁽¹⁾.

ومن الرحلات التي يمكن الاستفادة منها في الجانب التاريخي وهي ذات طابع علمي رحلة الطبيب وعالم النباتات الألماني ج. او. هابنسترايت (J. E. Hebenstriet)، التي تمت بين سنتي 1832 و 1833م، فهي تقدم لنا وصفا مهما لمنطقة شمال إفريقيا (الجزائر، تونس، طرابلس) في النصف الأول من القرن الثامن عشر، يتميز بشيء من الاعتدال والموضوعية إذا ما قورنت بمضمون رحلات أخرى. وهذه الرحلة تمت برعاية ملك بولونيا ومنتخب منطقة الساكس أغسطس الثاني (1670-1733م)، الذي كلف الرحالة برئاسة بعثة علمية مهمتها التعرف على حيوانات ونباتات المنطقة وجمع عينات منها لفائدة القصر الملكي⁽²⁾.

تتضمن هذه الرحلة معلومات تاريخية عن محاولات الاسبان استرجاع مدينة وهران سنة 1832م، وتسجيل ملاحظات عن عادات وتقاليد السكان،

¹ -C. Niebuhr: Description de L'Arabie d'après les observations et recherches faites dans le pays même ,Tome 1, nouvelle édition, Paris, 1774, p 2.

² - ج. أو. هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ- 1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، (ب. ت)، ص ص 12، 16.

وقدم وصفا لخروج المحلة من مدينة الجزائر إلى بايلك التيطري لجباية الضرائب⁽¹⁾.

الأهمية السياسية

الكثير من الرحلات الأوربية تتضمن معلومات عن طبيعة الحكم العثماني في البلدان العربية، أو عن تلك الإمارات المنتشرة في منطقة الخليج العربي، فمثلا رحلة الفرنسي فولني تتضمن معلومات مهمة، فمن يطالع فهرسها يدرك أهمية هذه الرحلة في الجانب السياسي وفي غيره. فهو يذكر حكومة المماليك وجيشهم وأسلحته ولباسه وترتيبه وفنهم الحربي، وحالة الشعب المصري، والأمراض والمجاعات التي اجتاحتها حديثا⁽²⁾.

1 - نفسه، ص 16.

للاطلاع على مزيد من المعلومات حول هذه الرحلة انظر:

- غزالي عبد العالي، نقادي سيدي محمد: صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني رحلة هابنسترايت أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، مج 09، ع 01، مارس 2018، ص ص 108 - 122.

- إلياس سبوعي، حميد آيت حبوش: أدب الرحلة الأوربية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني (رحلة العالم الالمانى ج. أو. هابنسترايت 1732م أنموذجا)، مجلة عصور الجديدة، مج 09، ع 03، نوفمبر 2019م، ص ص 251، 277.

² - Volney (C.V): Voyage en syrie et en Egypte, pendant les années 1783, 1784 et 1785, Tome 1, Paris, France, (s . D).

- للإشارة أن هذا الرحالة له مقولة مهمة حول انتماء فن الرحلة، فهو يقول: أعتقد أن الرحلة تنتمي إلى التاريخ وليست نوعا من القصص أو الروايات. انظر رحلته، توجد هذه المقولة صفحة الغلاف.

والرحالة جوهان لودفيج بوركهارت) Gohann Ludwing

Burckhart (1) الذي عاصر أواخر الدولة السعودية الأولى جاءت مؤلفاته رسدا لما شاهده من أحداث حربية، عن حملة محمد علي على الوهابيين وعن معاركها، وتكلم عن حكومة الوهابيين، عن إدارتها ونظامها القضائي، وعن مواردها ومداخلها، وغير ذلك.

الأهمية الاجتماعية

شكلت الناحية الاجتماعية جانبا كبيرا لا يستهان به في كتابات الرحالة الأوربيين، لا سيما ما تعلق بنمط المعيشة ومراسيم الزواج والختان ومختلف العادات والتقاليد، وأحيانا وضعية المرأة، ووصف المنازل، ولا تكاد تخلو أي رحلة من الأبعاد المختلفة للمجتمعات العربية ومظاهر حياتها. وتعد رحلة ادوارد وليم لين (Edward William Lane) (2) الموسومة بـ عادات

1 - جوهان لودفيج بوركهارت من مواليد لوزان السويسرية عام 1784م، درس بألمانيا، دخل في خدمة جمعية ملكية بريطانية مهمة بشؤون افريقيا، فأرسلته في رحلة لاستكشاف منطقة النيجر، لكن ظروف الرحلة سيرته الى الجزيرة العربية، توفي بمصر عام 1817م ، من رحلاته:
- ملاحظات عن البدو والوهابيين جرى جمعها خلال التجوال في الشرق، ج 1، ج2، ط 1، ترجمة وتقديم صبري محمد حسن، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2007.
2 - ادوارد وليم لاين رحالة انكليزي ولد بتاريخ 17 سبتمبر 1801م بهرفورد (Herford)، زار مصر بين سنتي 1825 و 1828م، وعاد اليها ثانية سنة 1833م، بقي فيها سنتين انتهت بانجاز رحلته الموسومة بعادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (The Manners and Customs of The Modern Egyptians)، الذي صدر عام 1836م، توفي بتاريخ 10 اوت 1873م بانجلترا. من مؤلفاته:

- المعجم العربي (Arabic Lexicon) - الليلي العربي (The Arabian Nights) وهي ترجمة لألف ليلة وليلة- المجتمع العربي في القرون الوسطى، وهي تكملة لقصص ألف ليلة

المصريين المحدثين وتقاليدهم (مصر بين 1833-1835) نموذجا للرحلات التي تركز على الجانب الاجتماعي للبلاد العربية⁽¹⁾.

وكذلك رحلتي الليدي آن بلانت (Lady Anne Blunt)⁽²⁾ إلى منطقة نجد ومنطقة نهر الفرات، فقد قدمت فيهما وصفا سياسيا واجتماعيا للقبائل العربية المنتشرة هناك، وعن شيوخها ونسائها، وعن خيولها وغير ذلك من الأمور الاجتماعية.

-
- وليلة- اصطفااءات من القران (Selection From The Kur-an)- وصف مصر (Description of Egypt). حول حياته أنظر مقدمة الترجمة لرحلته:
- وليم ادوارد لين: عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (مصر بين 1833 -1835)، ترجمة سهير دسوم، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999، ص ص 7، 10.
- 1 - وليم ادوارد لين: المصدر نفسه.
- 2 - زوجة الدبلوماسي والرحالة ويلفريد سكون بلنت، رافقته في مهامه المختلفة ورحلاته المتعددة، تركت لنا رحلتين هما:
- رحلة الى بلاد نجد، ط 2، ترجمة محمد أنعم غالب، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1987.
- قبائل بدو الفرات عام 1878، ط 1، ترجمة أسعد الفارس، نضال خضر معيوف، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1991.

رحلة الدكتور شو Shaw نموذجاً للرحلات الاوربية

رحلة الدكتور توماس شو Thomas Show، من مواليد 1692م⁽¹⁾ بكيندال Kenal، دخل الى المعهد الملكي باكسفورد، حيث تعلم اللغات الشرقية (العربية، العبرية، اليونانية)، تخرج منها سنة 1719م، تم تعيينه راهبا بالكنيسة الانجليكانية بالجزائر وراعيا لموظفي القنصلية البريطانية وموظفي شركة الشرق الانجليزية²،

English factory of the levent company at Algeries

بقي في الجزائر اثنا عشر سنة (1720 - 1732م)، قضى منها جزءا في السفر داخل الجزائر وتونس ومصر وفلسطين، مسجلا ملاحظات علمية حول النباتات والحيوانات، وتحديد مواقع البلدان والجهات المذكورة

¹ - هناك من يرى أنه من مواليد 1694م، لمزيد من الاطلاع فليُنظر الهامش رقم 1 ص 22 من المقال التالي:

- Zehor zizi: Thomas Shpw au Proche-Orient, 1721- 1722; élucidation et défense des textes sacres, in XVII – XVIII. Revue de la Societe d'etude Anglo-américaines des XVII^e et XVIII^e Siecle, N 67,2010- l'attrait de l'orient/ the call of the East.

متاح هذا المقال على الرابط التالي:

- WWW.persee.fr/doc/XVII-

² - Voyagers and Travellers, Philosophers and men of science, Authors, vol 3 of the Georgian Era. Memoirs of the most eminent person. Who have flourished in Great Britain, from the accessiour of Geroge the First to the demise of Geroge the Fourth. 4 vols, London. Vizetelly, Bronston and Co, 1834,p 13.

في كتب الأقدمين، والتحقق من المعلومات الواردة فيها وفي الكتاب المقدس، وإعطاء معلومات عن النظام السياسي القائم في الجزائر (1). شمال إفريقيا بالنسبة للتجارة البريطانية يأتي في المرتبة الثانية بعد المشرق، ومصالحها الاقتصادية في الجزائر يطلق عليها اسم English Factory المصانع الانكليزية والبعض يفضل استعمال الوكالة الانكليزية، عمالها بالإضافة إلى القنصل يتبعان مباشرة لوزير الخارجية وليس لمجلس المستثمرين، ولهذا تم تعيين شو قسيسا للقنصل الانجليزي (تشارلز هدسون)، يقيم معه في نفس البناية.

كانت مهمة القساوسة هي رعاية الجانب الروحي والأخلاقي لأعضاء الشركة، بالإضافة إلى إعطاء آرائهم في بعض المسائل والقضايا التي تهم المصالح الانكليزية².

قبل عودته إلى بريطانيا عين عضوا في معهد اكسفورد سنة 1727م وفي سنة 1734م عين عضوا في جمعية لندن لتحسين المعرفة الطبيعية المعروفة بالجمعية الملكية،

Royal Society of London for the Emprovement of Natural Knowledge.

¹ – Ibid,p 13.

² – Rachel Finnegan: English explorers in the east (1738–1745) the travels of Thomas Show, Charles Perry and Richard Pocke, Brill, Leiden, Boston, p p 5,8.

تحصل شو على شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت سنة 1734م، تم تعيينه بعد ذلك مسؤولاً لقاعة القديس ادموند بجامعة اكسفورد واستاذاً في اللغة اليونانية بنفس الجامعة، توفي سنة 1751⁽¹⁾م.

أسباب رحلة الدكتور

إن المتأمل للأسباب التي دفعت الأوربيين بصفة عامة للرحلة نحو الشرق تكاد تكون متشابهة، اختلطت فيها الأسباب السياسية (الجوسسة والتوسع) والدينية (الحج إلى الأراضي المقدسة، معرفة الشرق)، وأخرى كانت بدافع مهني وعلمي⁽²⁾.

وحتى نفهم جيداً بعض الأسباب الخفية لرحلة الدكتور شو وغيره ينبغي معرفة الظروف الفكرية والثقافية التي تمت فيها هذه الرحلة، فهذه الرحلة جاءت في سياق تعرض الكنيسة والنصو. المقدسة للنقد والمساءلة والشك من طرف الكثير من العلماء في أوروبا وخاصة انقلترا في النصف الثاني من القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر. وتعرضت مضامينه للشك كمسألة الخلق في ستة أيام أو الطوفان أو عبور بني

¹ – Voyagers: Op.Cit, p 14.

– Rachel Finnegan:Op.Cit, p 61.

² – Ibid, p 2, 9.

إسرائيل البحر الأحمر، في هذا السياق جاءت رحلة شو وتقاريره المختلفة للدفاع عن الكنيسة وعن المسيحية⁽¹⁾.

يذكر شو في تقديمه لرحلته أن سببها هو إعطاء للعامة ملاحظات، الهدف منها إعادة إحياء الجغرافيا القديمة والتاريخ الطبيعي للبلدان التي زارها⁽²⁾، غير أن هذا لا يعد سببا وجيها في نظرنا للقيام بمثل هذا العمل، فالعمل ضخم ومفيد وغني بالمعلومات التي لا تستطيع العامة متابعتها او فهمها حتى، بل هو موجه لهيئات وعلماء لهم أسبابهم الخاصة.

ومن خلال تتبعنا لمسار رحلة الدكتور شو ومضمونها وما كتبه من تقارير ورسائل نستشف ونتبين سبب تعيين رجل دين في المصالح القنصلية البريطانية في الجزائر، وقبل أن يتم تكليفه بمهمته في الجزائر كان يرتاد الاوساط العلمية البريطانية المهتمة بالشرق، وذلك من خلال احتكاكه بأعضاء الجمعية الملكية (جمعية لندن)، حيث أظهر اهتماما خاصا بالتاريخ القديم والتاريخ الطبيعي الذي يتضمن علم الفلك وعلم النبات و عالم الحيوانات والجيولوجيا⁽³⁾.

¹ – Zehor zizi: Op.Cit, p p 35, 37.

² – Voyages de Mon^s. Shaw,M,D dans plusieurs provinces de la Barbarie et du levant contenant des observations géographiques, physiques, philologiques et mellées sur les royaumes d'Alger et de Tunis, sur la Syrie, L'egypte et L'Arabie Petrée, Tome 1, a la HATE chez Jean Neauzme, 1743, p 4.

³ – Zehor zizi: Op.Cit, p 23

استغل الدكتور شو تواجده بالجزائر ليقوم بمراسلة الجمعية الملكية
بتقارير ومقالات ضمنها ملاحظات ومعلومات تم رصدها وجمعها من
خلال رحلاته المختلفة، مما يبين أن سبب رحلته كان علميا لصالح هذه
الجمعية الملكية. وخلال زيارته إلى مصر والأراضي المقدسة كان يبحث
ليؤكد تلك المعلومات التي وجدت في النصوص المقدسة (الإنجيل، التوراة)
عن الشرق⁽¹⁾.

ولم يكتف بذلك بل كان يتحقق من المعلومات الواردة في كتب الاقدمين
عن المناطق التي زارها، خاصة ما تعلق بالناحية الجغرافية، فكان أحيانا
يؤيد ويؤكد ما كتبه مثل بطليموس Ptoémee، سترابون Strabon، بلين
Pline، هيرودت Herodote، سولين Solin، أو ينفي معلوماتهم السابقة
ويبين خطأهم في ذلك⁽²⁾.

تمكن الدكتور شو من جمع ستمائة (600) نوع من النباتات، منها
مائة (100) نوع يكتشف ويعرف للعلماء المهتمين لأول مرة، وإرسال
نماذج عنها⁽³⁾.

لا شك إذن في أن تواجد شو بالجزائر لم يكن بصفته الدينية فقط، وإنما
استعملها كغطاء للقيام بأبحاثه وإرسال تقاريره، هذا ما يظهر على الأقل،
فالمراسلات بينه وبين أعضاء الجمعية الملكية تبين بأنه كان يعد تقاريره

¹ – Ibid, p 23.

² – Zehor Zizi: Op. Cit, p 27.

³ – Voygers, Op. Cit, p 14.

بناء على طلبات ترد إليه منهم، وأن كل ما نشر باسمه من رحلات أو مراسلات كان بعناية الجمعية الملكية⁽¹⁾.

وقدر بعض الدارسين لرحلة الدكتور شو أنه قام بجولته في الجزائر وتونس بصفة عالم ورحالة كما طلبت منه الجمعية الملكية ولم يكن تواجهه بالجزائر إلا محطة ينطلق منها نحو الأراضي المقدسة، ليتعرف على المناطق والبلدات والقرى المذكورة في الإنجيل⁽²⁾.

مضمون رحلة

جاءت رحلة الدكتور شو في جزئين، الجزء الأول خصصه لمملكتنا الجزائر وتونس لتاريخهما القديم ولمناخهما ولخصائصهما الجغرافية وكل ما يتعلق بهما وبنظامهما السياسي والجزء الثاني خصصه للحديث عن مصر وعرب البتراء والأراضي المقدسة وعن الفينقيين ومضارب بني إسرائيل، وزود كتابه بملاحق استلها من كتب الأقدمين كهيرودوت وبلين خاصة ما تعلق بوصفهم للمناطق التي زارها أو عن موقعها الجغرافي، وملاحق عن أسماء النباتات النادرة التي صادفها في رحلته، مزينة برسوم لها، وحتى البحرية أفرد لها قائمة خاصة. كما أضاف قائمة بأسماء الأسماك النادرة التي وجدها بشواطئ الجزائر وتونس. ومعلومات حول النترات وملح الامونياك.

¹ – Zehor Zizi: Op. Cit, p 25, 26.

² – Ibid, p24.

المصادر التي اعتمد عليها

- اعتمد الرحالة شو على مشاهدته في جمع معلوماته عن المناطق التي وصل اليها وتلك التي لم يصل اليها جمع اخبارها من عدة شخصيات ذكرها في مقدمة كتابه، مثل:
- السيد سانسون Sanson طبيب هولندي، اسير، في خدمة نائب ملك قسنطينة، قدم له معلومات كثيرة تتعلق بجغرافية مقاطعة قسنطينة.
 - الاب فرانسيسكو اكسيمنس Père Francisco Ximenes، قنصل اسبانيا بتونس.
 - السيد برنارد جيسو Benard Jusseau، سمح له بنقل نقيشة لمباز Inscription de Lambese، من مخطوط الرحالة بيسونال Poissonel.
 - ما تعلق بمقاطعة الزاب وواد ريغ وبقية المقاطعات الجنوبية للملكة الجزائر أخذ المعلومات عنها من سكان تلك المناطق، الذين التقاهم بعدد كبير في مختلف المدن الجزائرية.
 - ما تعلق بحالة المناخ اخذ معلوماته من البعثة الفرنسية التي قادها بيسونال.
 - كثيرا ما كان ينقل ما تعلق بالجانب التاريخي لمملكة الجزائر من كتاب لوج يدي تاسي Laugier de Tassy، مؤلف كتاب تاريخ مملكة الجزائر.

- السيد ديلينيس Mr. Dillenices استاذ في علم النبات Botanique
ساعده في إعداد دليل النباتات النادرة، وغير معروفة، والتي تبلغ 140
نوعاً⁽¹⁾.

نماذج من كتاباته

يصف شو فترة حكم الدايات التي عاصرها بوصفه للداي بأنه حاكم
مستقل، علاقته مع الباب العالي علاقة تحالف فقط، لا يتلقى منه أي
أوامر إلا بعض المبعوثين الخاصين، أي إنه سيد مطلق، قائد قوات البر
والبحر، يحاكم ويقاضي، يعاقب ويعفو حسب رغبته، ولا يقدم تقريراً لأحد
عن سياسته أو عن طريقة تسييره⁽²⁾.

أما عن طريقة اختيار الدايات فإنها تتم بالأغلبية من أصوات الحاضرين
في عملية الانتخاب، هذا الأمر لا يستغرق إلا ساعة أو ساعتين تنتهي
بإرسال طلقات مدافع من القصر معناها انه قد تم اختيار داي جديد. هذا
الأمر يتم بطريقة هادئة، لان كل أفراد الاوجاق الأتراك مؤهلون لتبوء
منصب الدايات⁽³⁾.

¹ – Voyages de Mon^s. Shaw: Op.cit, p p 17,23.

² – Shaw: Voyage dans la regence d'alger ou description geograohi,
physique,philologique,etc, de cet etat, traduit de l'Anglais par J. Mac
Carthy, chez Marlin Editeur,Paris, 1830, p 152.

³ – Ibid, p 153,154.

الرحالة شو قدم لنا صورة قاتمة عن وضع الداى فهو دائما في حذر شديد من المؤتمرات التي تحاك بين أفراد الطائفة العسكرية للاطاحة بحكمه، ووصف الداى في هذه الحالة بأنه عبد العبيد، ويورد لنا خبرا، لا يمكن الأخذ به مباشرة أو دون التحقق منه، مفاده أن عملية انتخاب داى تتبع بانتخابات أخرى، ففي يوم واحد قتل ستة دايات وانتخاب سبعة. لكنه لا يعطي لنا السنة التي حدث فيها أو أسماء الأشخا.الذين قتلوا أو الداى الذي تم اختياره بعد هذه العملية الدموية، انه كلام عام على ما يبدو لا يستند الى شىء موثوق⁽¹⁾.

ومن الممارسات السلبية التي ذكرها، أنه إذا قتل الداى من طرف الشعب تهان أسرته، وتسلب أموالها وتغتصب أملاكها ونسائه تجرد من كل ما تملك، وأطفاله تخفض معاملتهم إلى أدنى درجة ولا يمنح إلا راتب جندي بسيط ويحرمون من كل عطايا الدولة. وأما إذا مات الداى ميتة طبيعية، وهذا نادرا ما حدث، فإنهم يوقرونه ويبجلونه كأنه قديس أو ولي صالح، ويشيع إلى قبره في جنازة مهيبية، وعائلته تحترم وتحظى بالحماية والرعاية⁽²⁾.

¹ – Ibid, p 155.

² – Shaw: Op.cit, p 155.

أما البايات فقد شبههم بالملوك، وأنهم أقل عرضة للمخاطر من الدايات،
همهم هو الاغتناء وجمع أكبر ثروة ممكنة على حساب عائدات البايلك
وأموال الشعب⁽¹⁾.

قراءة وتقييم

يمكن تصنيف رحلة الدكتور شو على أنها ثمرة بحث علمي،
استكشافي، قائم على التحري والتقصي. لأن الرحلة لم تدون في وقتها،
وأنها أخذت الوقت الكافي للظهور، أي أنها كانت محل عناية فائقة وذلك
من خلال المعلومات والصور واللوائح والملاحق والتعليقات، كما يمكن
وصفها بأنها تقرير أو عرض حال عن مهمة كلف بها الكاتب.

ن.الرحلة المنشور خال من البصمة الذاتية أي انطباعات الرحالة
ومشاعره والصعوبات التي تعرض لها، نجد كم هائل من المعلومات
الجغرافية، وما يتعلق بالنباتات والحيوانات وحتى الجيولوجية مرتبة ومذكورة
ومقدمة بعناية وبدقة علمية، وكأن هذه الرحلة موجهة للعلماء⁽²⁾.

رغم الأهمية العلمية والتاريخية لرحلة الدكتور شو إلا أن هناك
بعض الملاحظات وجب تقديمها حول هذه الرحلة، منها:

¹ – Ibid, p 165.

² – Zehor zizi: Op.cit, p 24.

- مشكلة إصدار أحكام قيمية وتعميمها على جميع سكان الجزائر، فهو يتكلم في مقدمة رحلته أن كل العرب بدون استثناء يقومون بالصوصية والغضب والسلب والقتل ليس للأجانب فقط، ولكن حتى لإخوانهم⁽¹⁾.

- ولم يكتف بذلك بل يتهم العرب الفاتحين ومن جاء بعدهم بأنهم سبب في خراب المدن الرومانية والبيزنطية حين استيلائهم على هذه البلاد، واليوم أي في زمانه الرعاة يسيرون بقطعانهم من المواشي وحينما تصادفهم بقايا تلك الآثار التي لها علاقة بالمسيحية تتملكهم رغبة جامحة أو يعتبر بالنسبة إليهم واجبا دينيا مقدسا في تدميرها و إتلافها⁽²⁾.

- القارئ لهذه الرحلة يلمس غلبة المسحة الدينية على بعض أجزاء رحلته خاصة ما تعلق بالأراضي المقدسة، مثل البحث عن قبر المسيح واليعازر وحدود قبائل بني إسرائيل الاثنا عشر، ويقوم بمقارنة المعلومات الموجودة في الكتب المقدسة وحاول أن يجدها ويصفها على ارض الواقع، وان حدود إسرائيل تصل إلى نهر النيل. كما يهتم بالنباتات والحيوانات التي تم ذكرها في الكتاب المقدس⁽³⁾.

¹ - Voyage de Mon^s. Shaw: Op.cit, p14.

² - Ibid, p 20.

³ - Zehor ziz: Op.cit, p 29.

Siege أما عن الجزائر فهو يشير الى وجود المقرات الاسقفية
episcopaux، وان الدين المسيحي كان يعبد بها، ويقدر عدد هذه المدن
الاسقفية بحوالي ستمائة (600)⁽¹⁾.

¹ – Voyage de Mon^s. Shaw: Op.cit, p 19.

الخاتمة

يبقى شغف الباحث دائما الحصول على مصادر أولية لبحثه، خاصة ما تعلق بالوثائق المحفوظة في دور أرشيف الدول الأجنبية. في تلك الوثائق تعتبر مصدرا مهما وجادا ويمثل وجهة نظر الجهة التي أصدرته أو أنتجته. وحتى تكون الاستفادة منه معتبرة يجب مقارنة ما في تلك الوثائق مع الوثائق المحلية إن وجدت.

بالإضافة إلى الوثائق الأرشيفية توجد هناك كتابات للروساء والسياسيين والعسكريين والديبلوماسيين والصحفيين كلها لها مكانتها في كتابة تاريخ الوطن العربي، وهذه الكتابات غالبا ما تكون ذات خلفية استشراقية وجب التعامل معها بحذر. في نهاية هذه المطبوعة نخل. إلى أن المصادر الأجنبية مهمة جدا لكتابة تاريخ الوطن العربي، ورغم أهميتها فإنه لا يجب التسليم بكل ما جاء فيها، بل لابد من إخضاعها للنقد والتحليل والتأكد مما فيها، وفرز المعطيات الواردة فيها وتصنيفها حتى يتمكن من معرفة الآراء الشخصية للمؤلف من المعلومات المرتبطة بحدث معين.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. أن بلنت: قبائل بدو الفرات عام 1878، ط 1، ترجمة أسعد الفارس، نضال خضر معيوف، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1991.
2. بييرا غيري شادابا، المجلس الأعلى للابحاث العلمية، مدريد، 1994.
3. ج. أو. هابنسترايت: رحلة العالم الالمانى ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، (ب. ت.).
4. جوهان لودفيج بوركهارت: ملاحظات عن البدو والوهابيين جرى جمعها خلال التجوال في الشرق، ج 1، ج 2، ط 1، ترجمة وتقديم صبري محمد حسن، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2007.
5. شارل ديغول: مذكرات الامل، التجديد 1958-1962، ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1971.
6. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.
7. كارستن نيبور: رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2007.
8. لودوفيكو دي فارتيفا: رحلات فارتيفا (الحاج يونس المصري)، ترجمة وتعليق عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994
9. محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقية التلمساني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، ضبط الن. وعلق عليه خير الدين سعدي الجزائري، ط 1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، 2017.

10. وليم ادوارد لين: عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (مصر بين 1833-
1835)، ترجمة سهير دسوم، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999.

المراجع

1. احمد محمد الخراط: محاضرات في تحقيق النصوص، ط 1، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، (دون مكان للنشر)، 2008.
2. أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 1، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.
3. ادمون فانيون: الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، ترجمة احمد قاسمي، منشورات المكتبة الوطنية.
4. ادوارد سعيد: الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006.
5. اسماعيل احمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة العبيكان.
6. بوعافية السعيد: الوثيقة الارشيفية وأهميتها في إثبات جرائم الاحتلال الفرنسي، بحث منشور في سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني بسكرة ، تحت عنوان: دور الارشيف في كتابة التاريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية، 2013، 121، 122.
7. تييرى هنتش: الشرق المتخيل رؤية الغرب الى الشرق المتوسطي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة/ مصر، 2004، 235.
8. حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة للأرشيف العثماني واللبناني والعربي والدولي، (بدون دار نشر)، (بدون تاريخ)، 123.

9. رنا قباني: أساطير أوروبا عن الشرق لفق تسد، ط 3، ترجمة صباح قباني، دار
طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1993، 138.
10. سالم عبود الالوسي، محجوب مالك: الأرشيف تاريخه، أصنافه، إدارته، ط 1، دار
الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1979، 36.
11. سليم طه التكريتي: الصراع على الخليج العربي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد،
بغداد، العراق، 1966.
12. صادق ياسين الحلو: السياسة البريطانية تجاه المشيخات في الساحل العماني من
المعاهدة الدائمة الى المعاهدة المانعة 1853-1892.
13. عبد الستار الحلوجي: المخطوطات والتراث العربي، ط 1، الدار المصرية اللبنانية،
القاهرة، مصر، 2002.
14. عبد الواحد ذنون طه: أصول البحث التاريخي، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت،
لبنان، 2004.
15. عبد الوهاب إبراهيم ابو سليمان: كتابة البحث العلمي ومصدر الدراسات الإسلامية،
ط 3، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، 1986.
16. علي العبيدي، نعيمة طيب بوجمعة: محاضرات في منهجية البحث التاريخي
وتقنياته، ط 2، النشر الجامعي الجديد طباعة- نشر- توزيع، تلمسان، الجزائر،
2018.
17. عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ
الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين- دراسة تحليلية مقارنة- مكتبة الملك فهد
الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996.
18. عوض البادي: الرحالة الاوربيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف ووادي
السرطان 1845-1922، ط 2، الدار العربية للموسوعات بيروت، لبنان، 2002.

19. فؤاد طوهارة: محاضرات في منهجية تحقيق المخطوط، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة سنة ثانية ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، السنة الجامعية 2016-2017.
20. لانجلو او سينوبوس: المدخل الى الدراسات التاريخية.
21. ليلى الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، ط 13، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2007/2008.
22. المتحف الجهوي بسكرة: دور الأرشيف في كتابة التاريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية.
23. المجلس الدولي للأرشيف: دليل إدارة الوثائق الالكترونية من منظور علم الأرشيف، باريس، المجلس الدولي للأرشيف.
24. محمد أحمد حسين: الوثائق التاريخية، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1954.
25. محمد دراج: الجزائر في المصادر العثمانية، ط 1، دار لبوراق للدراسات والنشر، الجزائر، 2017.
26. محمد ماهر حمادة المصادر العربية والمعربة، ط 6، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987.
27. محمد مهدي ايلهان: ملاحظات وأراء حول الأرشيف العثماني.
28. محمود عباس حمودة: المدخل الى دراسة الوثائق العربية، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، مصر، 1995.
29. ناصر الدين سعيدوني: مكانة مصادر الارشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05، يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر، جانفي 1988.
30. ناصر عبد الرازق الموافي: الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ط 1، دار النشر للجامعات المصرية، المنصورة، مصر، 1995.

31. نجاتي أقطاش وعصمت بنيارق: الأرشيف العثماني، فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستنبول، ت صالح سعداوي صالح، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، 1986.

32. نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) 1914 ، 1915، مج 1، دار الساقي، ط1، لبنان، 1996.

33. يمينة بن رحال: أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، .

الرسائل الجامعية

1. ختير فوزية فاطمة: رقمنة الأرشيف في الجزائر الإشكالية والتنفيذ دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني وولايتي الجزائر ووهران، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران- السانوية، الموسم الجامعي 2008/2007.

2. شعيب حاج: تسيير أرصدة المصالح الولائية للأرشيف ولاية تلمسان نموذجاً، رسالة ماجستير.

3. مولاي محمد: المخطوط والبحث العلمي دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية: وهران، الجزائر، قسنطينة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، السنة الجامعية 2008-2009.

4. نعمات يحي صابر الصافي: تطور نظم الارشفة بالسودان دراسة حالة دار الوثائق القومية، بحث معد لنيل درجة البكالوريوس، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، جمهورية السودان، 2012.

القواميس والموسوعات

1. ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، د، ت، مج 6،
2. ابن منظور جمال الدين: مادة خطط، ج 7، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (ب ت)،.
3. ابن منظور جمال الدين: مادة صدر، ج 6، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (ب ت).
4. احمد بن مغيث الطليطلي: المقنع في علم الشروط، تقديم وتحقيق فرانثيسكو خا آن بلنت: رحلة الى بلاد نجد، ط 2، ترجمة محمد أنعم غالب، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1987.
5. الموسوعة العربية الميسرة، ج 6، ط 3، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، 2001.

المقالات

1. إلياس سبوعي، حميد آيت حبوش: أدب الرحلة الأوربية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني (رحلة العالم الالمانى ج. أو. هابنسترايت 1732م أنموذجا)، مجلة عصور الجديدة، مج 09، ع 03، نوفمبر 2019م.
2. جبار قادر: أربيل في السالنامات العثمانية، مجلة كاروان، كانون الاول، 1990.
3. جبور الدويهي: الرحلة وكتب الرحلات الأوربية إلى المشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، مجلة الفكر العربي، ع 32، ابريل، يونيو 1983، السنة الخامسة، تصدر عن معهد الانماء العربي في بيروت، لبنان،
4. الجريدة الرسمية الجزائرية، 1988/01/27، عدد 04.
5. الجريدة الرسمية الجزائرية، 1988/03/02، عدد 09.
6. الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، 1988/08/02، عدد 52.

7. حبيبة عليش: الارشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر ابان الفترة العثمانية، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 06، جانفي 2018،.
8. حسين بورمل: فهرسة المخطوطات العربية ماهيتها، أنواعها، واقعها ومدى نجاعتها، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 21، جوان 2017، 240.
9. حنفي هلايلي: مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء خط همايون ودفتر مهم (1830-1519).
10. خالد بن الصغير: واحات التخوم وحدود المغرب الشرقية في الارشيف البريطاني 1903-1882، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، نصو.ووثائق.
11. الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، 1988/08/02، عدد 52.
12. السيد صلاح الصاوي. مفهوم رقمنة الوثائق الأرشيفية. دراسات عربية في المكتبات والمعلومات، مج 15، ع3 (سبتمبر 2010).
13. شاوش حباسي: من وثائق الثورة الجزائرية محاضر جلسات اجتماع لجنة العشرة (11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959)، مجلة دراسات إنسانية، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد 1، 2، 2002.
14. الشريف، أشرف محمد عبد المحسن .خدمات المعلومات الرقمية بالارشيفات الوطنية
15. عبد الرؤوف سنو: اتفاقيات بريطانيا ومعاهدتها مع امارات الخليج العربي (1798-1916) فصول من الهيمنة والتفتيت، مجلة تاريخ العرب والعالم، الحلقة الاولى، بيروت، لبنان، 1998.
16. قانون رقم 88/09 المؤرخ في 26 جانفي 1988، المتعلق بالأرشيف الوطني، جريدة رسمية رقم 4.
17. محمد غربي: دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، الحوار المتوسطي، مج 10، ع 1، مارس 2019.

18. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار: كتابات الرحالة الفرنسيين مصدرا لتاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مجلة الدارة، عدد 01، محرم 1422هـ، السنة 27.
19. غزالي عبد العالي، نقادي سيدي محمد: صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني رحلة هابنسترايت أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، مج 09، ع 01، مارس 2018.
20. فاتح رجب قدارة: التأريخ للاحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية الالهية والمحاذير البحثية (الحالة الليبية نموذجا)، مجلة أسطور، العدد 6، تموز/يوليو 2017.
21. فاضل مهدي بيات: السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق، مجلة المرد، عدد 2، المجلد 17، 1988.
22. محمد محمود السرياني، معراج نواب مرزا: مكة المكرمة في عيون غير المسلمين دراسة في تقييم أهداف وانطباعات ومعارف الرحالة النصارى عن العاصمة المقدسة، ديسمبر 2005، مجلة رسائل جغرافية، عدد 307، تصدر عن قسم الجغرافيا جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية.
23. ناصر الدين سعيدوني: تأثير الحرب العالمية الاولى في توجهات السياسة البريطانية في الخليج من المعاهدات غير المتكافئة الى الهيمنة الكولونيالية، بحث مقدمة للندوة الموسومة بمئة عام على الحرب العالمية الاولى: مقاربات عربية، مج 1، تنسيق وارشاف وجيه كوثراني، نشر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.
24. همزة وصل، العدد 25، 2014.

المواقع الالكترونية

1. سالم لبيض: أرشيف سلالة وتراث شعب: مثال الأرشيف الوطني التونسي، متاح على موقع مركز دراسات الوحدة العربية، على الرابط التالي:

https:caus.org.lb/ar/، تاريخ الاطلاع عليه 2020/12/25، على الساعة
.22،22

2. موقع الارشيف الوطني التونسي www.archives.nat.nt

المصادر والمراجع باللغة الاجنبية

- Aitchison(C.U): A collection of treaties engagements and sanads relating to India and neighbouring countries(revised and continued up 1929), vol XI(M),p 240,241.
- C. Niebuhr: Description de L'Arabie d'après les observations et recherches faites dans le pays même ,Tome 1, nouvelle édition, Paris, 1774.
- Charles de Gaulle: memoires d'espoire, le renouveau 1958-1962,librairie Plon, Paris,France,p 53.
- E. Fagnan: catalogue général des manuscrits des bibliothèques publique de France départements- Alger, Tome XVIII, Librairie Plon, Paris, France, 1893.
- G.A. Olivier: Voyage dans l'empire Othoman, L'Egypte et La Perse, Fait par ordre de Gouvernement, pendant les six premières années de la Republique, Paris, France.
- <http://France archives.fr>,consulter le 13/12/2018,à 22,12.
- MINISTERE DE LA DEFENSE: GUIDE DES ARCHIVES ET DE LA BIBLIOTHEQUE, sous la direction de Jean-Claude DEVOS, DEUXIEME EDITION REVUE ET AUGMENTEE, Château de Vincennes, 2001.
- Mohamed Abdel Majeed Al-Hasanat: La Représentation de la Syrie dans le Voyage en Egypte et en Syrie en 1787 de l'idéologue VOLNEY, Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 32, No. 2, 2005.
- Ousmane Maby:Le C A O M: un centre d'archive- Partagée?,Afrique et Histoire, Volume 7,1/2009;p 291,199.

- Rachel Finnegan: English explorers in the east (1738-1745) the travels of Thomas Show, Charles Perry and Richard Pocoke, Brill, Leiden, Boston.
- Shaw: Voyage dans la regence d'alger ou description geograohi, physique,philologique,etc, de cet etat, traduit de l'Anglais par J. Mac Carthy, chez Marlin Editeur,Paris, 1830.
- Volney (C.V): Voyage en syrie et en Egypte, pendant les années 1783, 1784 et 1785, Tome 1, Paris, France, (s . D).
- Voyagers and Travellers, Philosophers and men of science, Authors, vol 3 of the Georgian Era. Memoirs of the most eminent person. Who have flourished in Great Britain, frome the accessiour of Geroge the First to the demise of Geroge the Fourth. 4 vols, London. Vizetelly, Bronston and Co, 1834,p 13.
- Voyages de Mons. Shaw,M,D dans plusieurs provinces de la Barbarie et du levant contenant des observations géographiques, physiques, philologiques et mellées sur les royaumes d'Alger et de Tunis, sur la Syrie, L'egypte et L'Arabie Petrée, Tome 1, a la HATE chez Jean Neauzme, 1743.
- www.diplomati.gouv.fr,le 13/12/2018,à 21,48.
- WWW.persee.fr/doc/XVII-
- Zehor zizi: Thomas Shpw au Proche-Orient, 1721- 1722; élucidation et défense des textes sacres, in XVII – XVIII. Revue de la Societe d'etude Anglo-américaines des XVIIe et XVIIIe Siecle, N 67,2010- l'attrait de l'orient/ the call of the East.
- Sarga Moussa: Noirceur Oriental, L'Egypte de Volney, May 2007, Hal -00910102, <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00910102>
- Thierry Sarmant,et autres : Algérie, inventaire de la sous-série H, 1945-1967, Introduction générale, Vincennes, 2000.

الفهرس

مقدمة

- المصادر مفاهيم عامة ص 5
- الوطن العربي من خلال الارشيف المحلي ص 13
- المخطوطات ص 19
- الوطن العربي من خلال الارشيف الاجنبي ص 27
- أولا/ الارشيف العثماني ص 27
- ثانيا/ الارشيف الانكليزي ص 34
- ثالثا/ الارشيف الفرنسي ص 37
- رابعا/ الارشيف الرقمي ص 41
- المعاهدات والاتفاقيات مصدر لكتابة التاريخ ص 43
- مذكرات السياسيين والعسكريين مصدر لتاريخ الوطن العربي ص 52
- الرحلات الاوربية الحديثة والمعاصرة ونماذج عنها ص 62
- رحلة الدكتور شو Shaw نموذجاً ص 75
- الخاتمة ص 86
- قائمة المصادر والمراجع ص 87